# لغة القرآن الكريم في وصايا لقمان لابنه

## دراسة لغوية تحليلية

## في ضوء علم اللغة الاجتماعي


إعداد الدكتورة

**شيماء عبدالحميد أحمد زين الدين**

مدرس بقسم أصول اللغة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

جامعة الأزهر- القاهرة

# لغة القرآن الكريم في وصايا لقمان لابنه دراسة لغوية تحليلية في ضوء علم اللغة الاجتماعي

**شيماء عبد الحميد أحمد زين الدين**

**قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.**

**البريد الإلكتروني: ShaymaaZeaneldine2804.el@azhar.edu.eg**

**الملخص:**

يهدف هذا البحث إلى دراسة لغة القرآن الكريم في وصايا لقمان لابنه في ضوء علم اللغة الاجتماعي؛ ذلك العلم الذي يدرس اللغة في علاقتها بالمجتمع، فوصايا لقمان لابنه تحمل من القيم المجتمعية ما يجعلها مجالا خصبا لدراسة لغتها وبيان دلالاتها، وأثرها على المجتمع؛ لذا فقد قمت بتحليل الآيات القرآنية التي تحدثت عن وصايا لقمان لابنه إلى مستويات اللغة: الصوتية، والصرفية، والتركيبية، موضحة دلالاتها من خلال سياق الآيات الكريمة، وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي، بأداتيه الإحصاء، والتحليل. وقد أسفر البحث عن عدة نتائج، منها: أن لغة القرآن الكريم تصلح لكل الدراسات على مر العصور والأزمان، كما بيّن البحث أن الوحدات الصوتية (الفونيمات) الواردة في الآيات الكريمة تحمل من الإيحاءات الدلالية ما يتناسب وسياق الآيات الكريمة؛ كدلالة الفونيمات في لفظ (وهن) على الضعف، وهذا يتناسب مع تفسير اللفظ في الآية الكريمة، كما أوضح البحث إعجاز النص القرآني العظيم في اختيار الوحدات الصرفية (المورفيمات) التي تتلاءم ومقاصد الآيات الكريمة، كما بيّن البحث دلالة الوحدات التركيبية في وصايا لقمان لابنه، ومدى تأثيرها في نفس المتلقي.

**الكلمات المفتاحية:** لغة القرآن الكريم – الوصايا – لقمان وابنه – دراسة لغوية –علم اللغة الاجتماعي.

# The Language of the Holy Quran in Luqman's Advice to His Son: A Linguistic and Analytical Study in Light of Sociolinguistics

**Shaima Abdel Hamid Ahmed Zein El Din**

**Department of Language Fundamentals, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Female Students, Al-Azhar University, Cairo, Egypt**

**Email: ShaymaaZeaneldine2804.el@azhar.edu.eg**

**Abstract:**

This study aims to examine the language of the Holy Quran in Luqman's advice to his son in light of sociolinguistics, which studies language in its social context. Luqman's advice contains societal values making it a fertile field for studying its language and explaining its connotation and impact on society. The Quranic verses related to Luqman's advice have been analyzed at various linguistic levels: phonological, morphological, and syntactic, clarifying their meanings within the context of the verses. A descriptive approach was used in this study, employing statistical and analytical tools. The research yielded several findings, including that the language of the Quran is suitable for studies across all ages and eras. The study showed that the phonemic units in the verses carry semantic implications fitting the context, such as the phonemic suggestion in the word "wahn" (weakness), which is consistent with the interpretation of the word in the noble verse. The research highlighted the miraculous nature of the Quranic text in selecting morphological units

that are compatible with the purposes of the noble verses. The research also showed that the syntactic structures affect the meaning of Luqman's advice and their impact on the recipient.

**Keywords:** the language of the Holy Qur'an - advice - Luqman and his son - Linguistic study - sociolinguistics

**مقدمة**:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد ...

يعد القرآن الكريم مصدرا رئيسا من مصادر التربية الإسلامية، وبناء الوعي الرشيد، وضبط سلوك الفرد والمجتمع في شتى مجالات الحياة، فمن فضل الله – تعالى – على عباده ورحمته بهم أن ضمّن القرآن الكريم جميع الأسس الأخلاقية التي تنظم حياة الفرد والمجتمع.

ولقد تعددت وتنوعت الأساليب التربوية في القرآن الكريم، ومن تلك الأساليب التي لها بالغ الأثر في الفرد والمجتمع أسلوب (الموعظة) القائم على الحوار الراقي بين الآباء والأبناء، فمما لا شك فيه أن الأسرة هي نواة المجتمع، وهي الركيزة الأولى للتنشئة الاجتماعية الصحيحة، وخاصة في ظل ما يعيشه الأجيال اليوم من تقدم في وسائل التكنولوجيا، والتي أثّرت على معظم فئات المجتمع بالإيجاب أحيانا والسلب أحيانا أخرى؛ لذا تظل الأسرة دائما هي المعول الأساس الذي يستقي منه الأبناء القيم الأخلاقية والتربوية التي تهيئهم للتعامل مع المجتمع.

هذا وقد تجلى دور الأسرة واضحا في تربية الأبناء وتقويم أخلاقهم في عدة مواضع في القرآن الكريم، ومن ذلك ما ذكرته آيات القرآن الكريم في وصايا لقمان الحكيم لابنه؛ إذ إنها تناولت ما يقوّم الفرد مجتمعيا من خلال علاقته مع ربه أولا، ثم مع والديه – الركيزة الأولى بعد إخلاص العبودية لله –تعالى– ثم علاقته مع نفسه ومع غيره من أبناء جنسه، وذلك في حوار قرآني هادف يصلح لبناء المجتمعات على مر العصور والأزمان؛ لذا فقد آثرت في هذا البحث دراسة لغة القرآن الكريم في وصايا لقمان لابنه، وبيان خصائصها الصوتية والصرفية والتركيبية، وذلك في ضوء علم اللغة

الاجتماعي، موضحة أثر تلك الوصايا في بناء الوعي الرشيد لدى أفراد المجتمع، فكان عنوان البحث كالآتي: **(لغة القرآن الكريم في وصايا لقمان لابنه دراسة لغوية تحليلية في ضوء علم اللغة الاجتماعي).**

وعلم اللغة الاجتماعي هو فرع من فروع اللسانيات التطبيقية، والذي يعنى بدراسة "اللغة في علاقتها بالمجتمع"(١)، فاللغة "أهم وسائل التفاعل الاجتماعي، ونعني بها الوسائل اللفظية وغير اللفظية"(٢).

**أما عن أهمية هذا الموضوع وسبب اختياري له فتتمثل في:**

**أولا:** صلته الوثيقة بكتاب الله ﷻ، فإن البحث في كتاب الله ﷻ لهدف أسمى يسعى إليه الباحثين.

**ثانيا:** وصايا لقمان الحكيم لابنه تحمل في طياتها من القيم المجتمعية، والأساليب التربوية ما يجعلها مجالا خصبا لدراسة خصائصها اللغوية، واستنباط دلالاتها وأثرها على المجتمع.

**ثالثا:** بيان دور لغة القرآن الكريم في معالجة القضايا المجتمعية من خلال الآيات الكريمة.

**رابعا:** التأكيد على حقيقة مهمة؛ وهي أنه لا صلاح لحال الفرد والمجتمع إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة، وامتثالهما في الحياة.

**أهداف البحث:**

يهدف هذا البحث إلى دراسة لغة القرآن الكريم في وصايا لقمان لابنه، وبيان خصائصها الصوتية والصرفية، والتركيبية؛ وذلك في ضوء علم اللغة الاجتماعي.

---

(١) علم اللغة الاجتماعي مدخل د/ كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، ط: ثالثة، ١٩٩٧م .

(٢) علم اللغة الاجتماعي، د/ محمد حسن عبد العزيز صـ ٤ مكتبة الآداب، طـ: أولى، ٢٠٠٩م.

**تساؤلات البحث:**

**تأتي هذه الدراسة للإجابة عن التساؤلات الآتية:**

**أولا:** هل من الممكن دراسة لغة القرآن الكريم في ضوء علم اللغة الاجتماعي؟

**ثانيا:** كيف خدمت لغة القرآن الكريم – أصواتا وأبنية وتركيبا– القضايا الاجتماعية التي تعالجها الآيات الكريمة. وهل هناك أساليب لغوية أشد تأثيرا في نفس المتلقي من غيرها؟

**ثالثا:** هل للغة القرآن الكريم في وصايا لقمان لابنه دور في بناء الوعي الرشيد لدى أفراد المجتمع، وما مدى الاستفادة منها في حل المشكلات المجتمعية؟

**الدراسات السابقة:**

تعددت الدراسات حول وصايا لقمان لابنه، ولكن الكثير منها يندرج تحت قسم التفسير وعلوم القرآن، أو تحت علوم التربية، أعرض بعضا منها؛ تجنبا للإطالة:

١– دراسة تحليلية لبعض القيم التربوية المتضمنة في سورة لقمان، د/ محمد عبد رب الرسول سليمان، مجلة كلية التربية جامعة الأزهر، ٢٠٠٤م.

٢– المضامين التربوية لوصايا لقمان، أسس استراتيجية لتعزيز الهوية في مواجهة تحديات العولمة، د/ نوف بنت ناصر التميمي، دار طيبة للنشر.

٣– التوجيهات التربوية من موعظة لقمان الحكيم دراسة وصفية تحليلية، د/ يوسف إبراهيم محمد أبو سيل، أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة الفرآن الكريم والعلوم الإسلامية، مجلة كلية القرآن الكريم – ٢٠١٨م.

٤– القيم التربوية في وصايا لقمان الحكيم ودورها في تربية الفرد والمجتمع، إسراء إبراهيم كامل عبد الرحمن، قسم علوم القرآن – كلية التربية للبنات

– جامعة بغداد، بحث منشور في حولية كلية الآداب، جامعة عين شمس – ٢٠٢٠م.

٥– الاسْتِفَادَةُ مِنْ وَصَايَا وَحِكَمِ لُقْمَان الحَكِيم فِي التَّربِيَةِ وَالتَّعْلِيم، د/ عبد الحكيم بوزايدي، مجلة البحوث التربوية والتعليمية – ٢٠٢١م.

هذه بعض الدراسات التي دارت حول وصايا لقمان لابنه، وتختلف دراستي في هذا البحث عن تلك الدراسات؛ فالدراسات السابقة تناولت وصايا لقمان لابنه من الناحية التفسيرية، أو من الناحية التربوية، ولكن لم تتناول أي دراسة منها لغة القرآن الكريم في تلك الوصايا، وهذا محور دراستي وهو التحليل اللغوي لتلك الآيات.

**حدود الدراسة:**

تدور هذه الدراسة حول وصايا لقمان الحكيم لابنه التي وردت في سورة لقمان في الآيات من الآية الثالثة عشر إلى الآية التاسعة عشر من السورة الكريمة.

**أما عن المنهج المتبع في الدراسة:** فهو المنهج الوصفي بأداتيه الإحصاء، والتحليل.

**خطة البحث:**

لقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة، ثم ثبت لأهم مراجع البحث، ثم فهرس المحتويات.

أما المقدمة فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع، وأهدافه، وتساؤلات البحث، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في الدراسة، وخطة البحث.

التمهيد، وعنوانه: لغة القرآن الكريم وعلاقتها بعلم اللغة الاجتماعي، من خلال وصايا لقمان لابنه، ويتضمن:

أولا: ماهية لغة القرآن الكريم، وخصائصها.

ثانيا: تعريف علم اللغة الاجتماعي، ومجالاته.

ثالثا: بين يدي سورة لقمان.

المبحث الأول: لغة القرآن الكريم في آيات الوصية بعدم الشرك بالله ﷻ، والوصية بطاعة الوالدين.

المبحث الثاني: لغة القرآن الكريم في آيات الوصية بمراقبة الله عز وجل.

المبحث الثالث: لغة القرآن الكريم في آيات الوصية بأداء العبادات الدينية، ومراعاة الآداب الاجتماعية.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث والتوصيات. ثم ثبت المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث، ثم فهرس المحتويات.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل عملا صالحا متقبلا، وأن يغفر لي ما وقعت فيه من الزلل، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

## التمهيد

## (لغة القرآن الكريم وعلاقتها بعلم اللغة الاجتماعي، من خلال وصايا لقمان لابنه)

### أولا: ماهِية لغة القرآن الكريم، وخصائصها:

إن لغة القرآن الكريم هي "اللغة المختارة من لغات العرب ولهجاتها، وهي تشكل قمة الفصاحة والبلاغة العربية، وبها ثبت للقرآن الإعجاز من الناحيتين اللغوية والبلاغية"(١).

وقد عرّفها د/ علي العماري بأنها: "طريقة الأداء التي نهجها القرآن في اختيار مفرداته، وجميل نسجه، وروعة نظامه وتأليفه"(٢).

ولا شك في أن "العامل الأساس في اختيار المفردة القرآنية دون غيرها هو ما تحققه اللفظة المختارة وما تعطيه من معان ودلالات"(٣).

وخصائص لغة القرآن الكريم "كثيرة ومتعددة تناولها العلماء قديما وحديثا، فهناك خصائصه البلاغية، والأدبية، واللغوية، والنحوية والصرفية، والبيانية، والنظمية، وخصائص الأسلوب وغيرها من الخصائص التي جعلت من هذا القرآن أعظم آية آتاها الله – تبارك وتعالى– هذه البشرية"(٤).

---

(١) لُغة القرآن لُغة العرب المختارة، د. محمد روَّاس قمعة جي صـــ ٤٩، دار النفائس د.ت.

(٢) لُغة القرآن، د.عليّ محمد حسن العماريّ، صـــ ١١، مكتبة وهبة، طـــ: أولى ١٤٣٢ هـــ – ٢٠١١ م.

(٣) علم المفردة القرآنية، حسين الخليفة صـــ ٦٢، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة ط: أولى ١٤٣٩هـــ – ٢٠١٨م.

(٤) خصائص لسان القرآن الكريم، د/ طه جابر العلواني، ندوة مناهج الاستمداد من الوحي، صـــ٢٧، الرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب ٢٠٠٨م.

ومن خصائص الكلمة القرآنية "جمال وقعها في السمع: فليس في القرآن لفظ ينبو عن السمع، أو يتنافر مع ما قبله أو ما بعده، فالكلمة القرآنية في الذروة من الفصاحة، وهي تحمل المعنى في طياتها ... اتساع دلالتها، لما لا تتسع له دلالات الكلمات الأخرى من المعاني والمدلولات عادة، بحيث يعبر بكلمة واحدة عن معنى لا يستطاع التعبير عنه إلا ببضع كلمات أو جمل"(١).

ومن ميزات الجملة القرآنية " التلاؤم والاتساق بين كلماتها، وتلاحق حركاتها وسكناتها، بنظم بديع يستريح له السمع والصوت والنطق"(٢).

وهذا كله دليل على إعجاز القرآن الكريم لما له من "أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد"(٣).

**يتبين مما سبق** أن لغة القرآن الكريم هي اللغة المثلى التي تتميز بإعجاز مفرداتها، وأبنيتها، وجملها، يتضح ذلك من خلال التحليل اللغوي للغة القرآن؛ وذلك للوقوف على أسرار إعجازه، وفهم دلالاته، وهذا محور دراستي في هذا البحث، حيث أقوم بالتحليل اللغوي للآيات الكريمة موضحة دلالاتها، في ضوء علم اللغة الاجتماعي.

**ثانيا: تعريف علم اللغة الاجتماعي ومجالاته:**

علم اللغة الاجتماعي فرع من فروع علم اللغة التطبيقي، وهو يعنى "ذلك العلم الذي يدرس اللغة في علاقتها بالمجتمع، إنه ينتظم كل جوانب بنية اللغة، وطرائق استعمالاتها التي ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافية"(٤).

---

(١) الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، صـــ١٦٦ دار الكلم الطيب – دار العلوم الانسانية – دمشق– طـــ: ثانية، ١٤١٨ هـــ – ١٩٩٨م.

(٢) الواضح في علوم القرآن صـــ١٦٧.

(٣) إعجاز القرآن أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، تح : السيد أحمد صقر صـــ٣٥ – دار المعارف – القاهرة.

(٤) علم اللغة الاجتماعي مدخل د/ كمال بشر صـــ٤١، دار غريب للطباعة والنشر، ط: ثالثة ١٩٩٧م.

**يتبين من ذلك** أن علم اللغة الاجتماعي يدرس اللغة من خلال علاقتها بالمجتمع، وهذا يؤكد أن اللغة جزء لا يتجزأ من المجتمع؛ فلا " شيء في الحياة يؤكد خصائص المجتمع ويبرزها على وجهها الحقيقي، كاللغة المرنة المطواع، التي تعبر بألفاظها الدقيقة الموحية عن حاجات البشر مهما تتشعب"(١).

وقد تنبه علماء اللغة قديما إلى اجتماعية اللغة، يتضح ذلك في تعريف ابن جني للغة بأنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"(٢).

**من هنا تتضح العلاقة بين اللغة والمجتمع**، وأنه لدراسة لغة نص ما لا بد من الرجوع إلى المجتمع لمعرفة العادات الكلامية له، والوقوف على الملابسات المصاحبة للنص؛ حيث إن "الوصول إلى هذا المعنى الاجتماعي يتم بطريق التحليل الدقيق للملابسات المصاحبة للنطق."(٣)، و"دراسة الكلام دون الرجوع إلى المجتمع الذي يتحدث به هو استبعاد لاحتمالات وجود تفسيرات اجتماعية للأبنية والصيغ في الكلام"(٤).

فما سبق يؤكد علاقة اللغة بالمجتمع، وأنها لا تنفك عنه، فاللغة "لا تحيا إلا في ظل مجتمع إنساني، وعلى هذا فاللغة نشاط اجتماعي؛ لأنها استجابة ضرورية لحاجة الاتصال من الناس جميعًا؛ ولهذا السبب يتصل علم اللغة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية، وأصبحت قسمًا من بحوثه تُدرَّس في علم

---

(١) دراسات في فقه اللغة، د/ صبحي الصالح صـ٣٢، دار العلم للملايين- بيروت – لبنان، ط: ثالثة ٢٠٠٩م.

(٢) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت:٣٩٢)، تح : محمد علي النجار ١/٣٣- عالم الكتب- بيروت.

(٣) مقالات في اللغة والأدب د/ تمام حسان ١/٣٣٠، عالم الكتب، طـ: أولى ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

(٤)علم اللغة الاجتماعي، د/ هدسون ترجمة د/محمود عياد صـ١٦، عالم الكتب ١٩٩٠م.

الاجتماع، فنشأ لذلك فرع منه يُسمَّى ب (علم اللغة الاجتماعي) يحاول الكشف عن العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية، وأثر الحياة الاجتماعية في الظواهر اللغوية"(١).

**مجالات علم اللغة الاجتماعي:**

نظرا لأهمية ذلك العلم تعددت المجالات التي يعالجها، فهو "يعرض لمشكلات التنوعات اللغوية في المجتمع الواحد، وموقع هذه التنوعات من اللغة النموذجية أو المشتركة، أو الفصحى في حالة العربية، ومشكلات التواصل اللغوي بين الأمم أو الجماعات التي تستخدم لغات مختلفة."(٢)، كما يعالج أيضا "مشكلات الاتصال اللغوي، والموضوعات التي تهتم بالتغيرات اللغوية على المستوى الجغرافي، والاجتماعي، والثقافي للغات المختلفة."(٣)، كما يهتم أيضا بدراسة "التباين الاجتماعي الذي يظهر واضحا في المجتمع اللغوي، ويسجل الفروق اللغوية الموجودة بين طبقات المجتمع المختلفة... كما يضع هذا العلم في الاعتبار عند دراسة معاني الكلمات تحديد دلالاتها من خلال سياقها الاجتماعي ومواقف قائليها ومكانتهم في الطبقات الاجتماعية"(٤).

**يتبين مما سبق** أن علم اللغة الاجتماعي هو فرع من فروع علم اللغة، وأنه يدرس اللغة وعلاقتها بالمجتمع، وأنه لا بد من الرجوع إلى الملابسات المصاحبة للنص – السياق– حتى يتم التحليل اللغوي بشكل دقيق، فعلم اللغة

---

(١) لغة القيم الأخلاقية في سورة النور دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الاجتماعي، بحث منشور، د/ اعتماد عبد الصادق عفيفي صـــ ٤٦٩٠، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، المجلد الخامس والثلاثون، العدد الثاني، سنة ٢٠١٨ م.

(٢) علم اللغة الاجتماعي مدخل صـــ٤٧.

(٣) اللسانيات الاجتماعية عند العرب د. هادي نهر صـــ ٢، مكتبة الأدب المغربي، دار الأمل للنشر والتوزيع بالأردن، ط: أولى ١٩٩٨م.

(٤) مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، د/ محمد عفيف الدين دمياطي صـــ ١٠، مكتبة لسان عربي للنشر والتوزيع – إندونيسيا، ط: ثانية ١٤٣٨هـــ– ٢٠١٧م.

الاجتماعي "يدرس الظاهرة اللغوية حين يكون هناك تفاعل لغوي، أي لا بد أن يكون هناك متكلم ومستمع، أو متكلمون ومستمعون، وإذن لا بد أن يكون هناك موقف لغوي يحدث فيه الكلام."(١)، وهذه الأمور تتحقق في وصايا لقمان لابنه، فالمتكلم هو الأب (لقمان) والمستمع الابن، والموقف اللغوي هو مقام الوعظ والنصح.

وتهدف دراستي في هذا البحث إلى دراسة لغة الآيات الواردة في وصايا لقمان لابنه في ضوء علم اللغة الاجتماعي، وذلك بالتحليل اللغوي للآيات الكريمة.

**ثالثا: بين يدي سورة لقمان:**

سورة لقمان من السور "المكية التي تعالج موضوع العقيدة، وتُعنى بالتركيز على الأصول الثلاثة لعقيدة الإيمان وهي (الوحدانية، والنبوة، والبعث والنشور) كما هو الحال في السور المكية."(٢)، وقيل إنها مكية "إلا ثلاث آيات ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾"(٣) وقد سميت بهذا الاسم لأن "فِيهَا ذِكْرَ لُقْمَانَ وَحِكْمَتِهِ، وَجُمَلا مِنْ حِكْمَتِهِ الَّتِي أَدَّبَ بِهَا ابْنَهُ"(٤)، وهي

---

(١) علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية د عبده الراجحي ص ٢٤، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥م.

(٢) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ١٤/٣، دار الصابوني د.ت.

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تح : الشيخ زكريا عميران ٤٢١/٥، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م – ط: أولى، وينظر مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (ت ٨٨٥هـ)، تح: د/ عبد السميع محمد أحمد حسنين ٣٥٤/٢، مكتبة المعارف – الرياض، ط: أولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

(٤) التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) ١٣٧/٢١، الدار التونسية للنشر– تونس ١٩٨٤هـ.

"أربع وثلاثون آية"(١)، وعدد "كلمها خمسمائة وثمان وأربعون كلمة"(٢)، وقيل في سبب نزولها أن" قريشا سألت النبي ﷺ عن قصة لقمان مع ابنه وعن برّه والديه، فنزلت"(٣).

**التعريف بلقمان الحكيم:** هو "لقمان بن باعوراء من أولاد آزر ابن أخت أيوب أو خالته، وعاش حتى أدرك داود عليه الصلاة والسلام وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه."(٤)، وقيل: "كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة"(٥)، "واسم ابنه ثاران"(٦).

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، تح: محمد علي شاهين ٣٩٦/٣، دار الكتب العلمية – بيروت، طـ: الأولى، ١٤١٥هـ.

(٢) البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني، تح : غانم قدوري الحمد صـ٢٠٦ مركز المخطوطات والتراث – الكويت – طـ: الأولى – ١٤١٤ هـ– ١٩٩٤م.

(٣) تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغى ٧٢/٢١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر، وينظر التحرير والتنوير ١٣٨/٢١، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ١٢٤/٢١، دار الفكر المعاصر – دمشق، طـ: ثانية، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل = تفسير البيضاوي، تأليف: ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت٦٩١هـ) تقديم/ محمد عبد الرحمن المرعشلي ٢١٣/٤، دار إحياء التراث العربي– بيروت – ط: أولى.

(٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل = تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تح: مروان محمد الشعار ٤٠٥/٣، دار النفائس – بيروت ٢٠٠٥م، وينظر أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت: ١٤٠٢هـ) صـ٥٠٠، المطبعة المصرية ومكتبتها طـ: السادسة، ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٤ م.

(٦) دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآيِ والسُّوَر، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، تح: طلعت صلاح الفرحان– محمد أديب شكور أمرير ٤٤٠/٢، دار الفكر– عمان – الأردن، طـ: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

وقيل في وصفه: "كان لقمان الحكيم عبدا حبشيا، غليظ الشفتين، مصفح القدمين، قاضيا على بني إسرائيل."[١]، "ويروى أنه كان عبدا حبشيا لرجل من بني إسرائيل فأعتقه وأعطاه مالا وذلك في زمن داود عليه السلام."[٢]، وقد "اختلف السلف في لقمان، عليه السلام: هل كان نبيًا، أو عبدًا صالحا من غير نبوة؟ على قولين، الأكثرون على الثاني."[٣]، "وعن ابن عباس رضي الله عنهما: لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا، ولكن كان راعيا أسود، فرزقه الله العتق، ورضي قوله ووصيته، فقص أمره في القرآن لتمسكوا بوصيته"[٤].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تح: أحمد محمد شاكر، ١٣٥/٢٠، مؤسسة الرسالة، ط: أولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم صـ ١٢٤، دار المعارف - القاهرة - طـ: أولى ١٩٦٥م.

(٣) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ - ٧٧٤ هـ]، تح: سامي بن محمد سلامة ٣٣٣/٦- دار طيبة للنشر والتوزيع، طـ: ثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٤) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ٤٦٧- ٥٣٥هـ، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا صـ٨٣٥هـ، ٨٣٦ - دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط: أولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، وينظر معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ) ١٩٥/٤ عالم الكتب - بيروت ط: أولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

ويقول القرطبي: "وَالصَّوَابُ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا حَكِيمًا بِحِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى- وَهِيَ الصَّوَابُ فِي الْمُعْتَقَدَاتِ وَالْفِقْهُ فِي الدِّينِ وَالْعَقْلِ."(١)، "وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا أَيْ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ، وَهِيَ الْعَمَلُ بِالْعِلْمِ"(٢).

يتبين مما سبق أن لقمان كان رجلا صالحا أعطاه الله الحكمة، ولم يكن نبيا.

ومعنى الحكمة في اللغة: "الحاء والكاف والميم أصلٌ واحد، وهو المنْع. وأوّل ذلك الحُكْم، وهو المَنْع من الظُّلْم... والحِكمة هذا قياسُها، لأنها تمنع من الجهل"(٣).

ومعنى الحكمة التي أتاه الله إياها "الْعَقْلَ وَالْعِلْمَ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْإِصَابَةَ فِي الْأُمُورِ."(٤)، "وفي شرقي بحيرة طبرية قبر لقمان الحكيم وابنه وله باليمن قبر، والله أعلم بالصحيح منهما"(٥).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ) تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ٥٩/١٤- دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: ثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، وينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد ٣٤٨/٤، دار الكتب العلمية – لبنان – الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

(٢) أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبدالله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا ٥٢٩/٣، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – طـ: ثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٣) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تح: عبد السلام محمد هارون (ح ك م) ٩١/٢، دار الفكر - الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ) تح: عبد الرزاق المهدي ٥٨٧/٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت، طـ: أولى ١٤٢٠هـ.، وينظر تفسير مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، تح: أحمد فريد ٢٠/٣، دار الكتب العلمية – لبنان- بيروت - ط: أولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٥) معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ٤/ ١٩ دار الفكر – بيروت.

## المبحث الأول

## لغة القرآن الكريم في آيات الوصية بعدم الشرك بالله ﷻ، والوصية بطاعة الوالدين

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ (١٤) وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)﴾ [لقمان: ١٣: ١٥]

**مناسبة الآيات الكريمة لما قبلها:**

لما بيّن الله –سبحانه– في الآيات الأولى من السورة "فساد اعتقاد المشركين، بسبب عنادهم لإشراكهم من لا يخلق شيئا، بمن هو خالق لكل شيء، ذكر هنا وصايا لقمان الحكيم، وهي وصايا ثمينة في غاية الحكمة."(١)

**سياق الآيات الكريمة:**

تتحدث الآيات الكريمة عن لقمان الحكيم "وهو يوصي ولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه، فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف؛ ولهذا أوصاه أولا بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئًا... ثم قَرَنَ بوصيته إياه بعبادة الله وحده البر بالوالدين."(٢)، فكثيرا ما يأتي الأمر بعبادة الله– تعالى– مقرون بالأمر ببر الوالدين والإحسان إليهما، ويؤيد ذلك السياق اللغوي في

(١) صفوة التفاسير ١٧/٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣٣٦/٦.

قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾ [النساء: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾ [الإسراء: ٢٣]، كما يؤيده أيضا السياق الخارجي المتمثل في حديث النبي ﷺ "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلْتُ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: "الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا" قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ:" ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ" قَالَ ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ:" الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"(١).

**سبب نزول الآيات الكريمة:**

ورد في سبب نزول الآية الأولى أنه "لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام:٨٢] شق ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول اللَّه، أيُّنا لا يظلم نفسه؟ قال: (ليس ذلك إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه:﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] ..."(٢).

أما الآيتان الكريمتان بعدها فنزلتا "فِي سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا أَسْلَمَ قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ حَمْنَةُ: يَا سَعْدُ، بَلَغَنِي أنك صبوت، فو اللَّه لَا يُظِلُّنِي سَقْفُ بَيْتٍ مِنَ الضِّحِّ وَالرِّيحِ، وَلَا آكُلُ وَلَا أَشْرَبُ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ وَتَرْجِعَ إِلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ. وَكَانَ أَحَبَّ وَلَدِهَا إِلَيْهَا، فأبى سعد، وصبرت هِيَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَمْ تَأْكُلْ

---

(١) أخرجه البخاري في باب فضل الصلاة في وقتها حديث رقم (٥٢٧) ١١٢/١، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، طـــ: أولى، ١٤٢٢هـــ.

(٢) المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني ٧٨٩/٢ دار ابن الجوزي، الدمام– المملكة العربية السعودية، طـــ: أولى ١٤٢٧ هـــ – ٢٠٠٦ م، وينظر التحرير والتنوير ١٥٥/٢١.

وَلَمْ تَشْرَبْ وَلَمْ تَسْتَظِلَّ بظل حتى خُشي عَلَيْهَا، فَأَتَى سعد النبيَّ ﷺ، وَشَكَا ذَلِكَ إِلَيْهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ ."[1] وما بعدها.

وأما قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ [لقمان:١٥] فنزل "فِي أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ عَطَاءٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ أَبَا بَكْرٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ حِينَ أَسْلَمَ أَتَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، وَعُثْمَانُ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، فَقَالُوا لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: آمَنْتَ وَصَدَّقْتَ مُحَمَّدًا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: نَعَمْ، فَأَتَوْا رسول اللَّه ﷺ فَآمَنُوا وَصَدَّقُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ – تَعَالَى– يَقُولُ لِسَعْدٍ: وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"[2].

**ثانيا: التحليل اللغوي للآيات الكريمة:**

**أولا: الوحدات الصوتية وإيحاءاتها:**

بالتأمل في الآيات الكريمة والنظر في أصواتها يلاحظ وجود علاقة بين تلك الوحدات الصوتية (الفونيمات)[3] وما دلت عليه من معان في الآيات الكريمة، فقد آثر النص القرآني العظيم ورود ألفاظ قرآنية تحمل أصواتها دلالات تتناسب مع سياق الآيات الكريمة.

ومما لا شك فيه "أن استقلالية أي كلمة بحروف معينة يكسبها صوتيا ذائقة سمعية منفردة تختلف – دون شك –عما سواها من الكلمات."[4]

---

(١) أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) تح: كمال بسيوني زغلول صـ٣٥١ – دار الكتب العلمية – بيروت، طـ: أولى، ١٤١١هـ.

(٢) أسباب نزول القرآن صـ٣٥٨.

(٣) الفونيم هو أصغر وحدة صوتية تفرق بين معنى وآخر، ينظر: مبادئ اللسانيات د/ أحمد محمد قدور صـ١٤٩ – دار الفكر– دمشق، ط: ثالثة ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

(٤) الصوت اللغوي في القرآن د/ محمد حسين على الصغير صـ ١٦٤، دار المؤرخ العربي، ط: أولى – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

وفيما يأتي دراسة لبعض الوحدات الصوتية التي كان لها أثر عظيم في الآيات الكريمة:

- **ٱلشِّرۡكَ:**

ورد اللفظ الكريم في سياق نهي لقمان ابنه عن الشرك، والتأكيد على خطورة الشرك ووصفه بأنه ظلم عظيم، ومعنى الشرك في اللغة: "أشرك بالله: جعل له شريكا في ملكه. والاسم: الشرك، وفي التنزيل: (إن الشرك لظلم عظيم)"(١)، و "الشِّرْكُ اسم من أَشْرَكَ بالله إذا كفر به"(٢) .

و"الظلم: وضع الشيء في غير موضعه."(٣)، "وكون الشرك ظلما لما فيه من وضع الشيء في غير موضعه، وكونه عظيما لما فيه من التسوية بين من لا نعمة إلا منه سبحانه ومن لا نعمة له"(٤).

يتبين مما سبق أن الشرك المراد به من أشرك بالله – عز وجل – أي اتخذ ألاها غير الله تعالى، وقد نهى لقمان ابنه عن الشرك لأنه كان سائدا في هذا الوقت، فنهاه عنه ووصف بأنه ظلم عظيم.

وبالتأمل في أصوات كلمة (شرك) يتبين وجود علاقة بين تلك الأصوات ومعناها: فالشين تخرج من وسط اللسان، وهو صوت "مهموس، رخو، مستفل، مصمت، متفش"(٥)، ومعنى التفشي: "انتشار الريح في الفم عند النطق بالشين"(٦)، والراء صوت" مجهور، متوسط، مستفل، منفتح، ذلق، مكرر"(٧)،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم (ش ر ك) ٦٨٤/٦ .
(٢) المصباح المنير (ش ر ك) صـــ١٦٢ .
(٣) التفسير المنير للزحيلي ٢١/ ١٤٣.
(٤) الدر المصون .
(٥) اللغة العربية وأصواتها د/محمد متولي منصور صـــ١٩٣، ط: ثانية ١٤٣٥هـــ- ٢٠١٤م.
(٦) نهاية القول المفيد صـــ٥٥.
(٧) اللغة العربية وأصواتها صـــ١٨٧.

والكاف صوت "مهموس، شديد، مستفل، منفتح، مصمت."[١] فصوت الشين بما فيه من همس ورخاوة وتفش يناسب معنى الشرك من كونه عبادة غير الله سبحانه، ويؤيد أن الشرك كان منتشرا في هذا العصر؛ لذا نهى لقمان ابنه عنه.

والتكرار في صوت الراء يصور انتشار الشرك في عصر لقمان وتكراره على مر العصور؛ فكان لزاما أن يبدأ لقمان وصاياه لابنه بنهيه عن الشرك لأنه الأهم والأولى بالتحذير منه، ثم يأتي صوت الكاف بما فيه من شدة ليصور خطورة الشرك ووصفه بأنه ظلم عظيم، وهكذا يتضح دور الوحدات الصوتية في إبراز المعنى وتوضيحه.

- **وَوَصَّيْنَا:**

ورد اللفظ الكريم في سياق الوصية بالإحسان إلى الوالدين وبرهما، وللفظ الكريم بأصواته دلالته، ومعنى وصّى في اللغة: "الوَصِيَّةُ : ما أوصَيْتُ به"[٢]، و"أَوْصَى الرَّجلَ ووَصَّاه عَهِدَ إليه."[٣]، "والوصية تكون بمعنى الأمر" و"أَوْصَيْتُهُ" بالصلاة: أمرته بها"[٤].

يتبين من ذكر المعنى اللغوي لكلمة وصية أنها تدور حول الأمر والعهد، فهي بذلك تدل على أهمية الأمر الموصى به ووجوب فعله؛ لذا كانت أقوى في التعبير من لفظ (أمرنا) "فَالْوَصِيَّةُ أَبْلَغُ مِنْ مُطْلَقِ أَمْرٍ وَنَهْيٍ فَلَا تُطْلَقُ إِلَّا فِي حَيْثُ يَخَافُ الْفَوَاتَ"[٥].

---

١) السابق صـــ٢٠٠

(٢) كتاب العين (و ص ى)

(٣) المحكم والمحيط الأعظم (و ص ي) ٣٩٤/٨

(٤) المصباح المنير (و ص ي) صـــ٣٤١

(٥) التحرير والتنوير ٧٢٧/١

كما قد يكون السبب في إيثار النص القرآني للفظ الوصية بدلا من الأمر أن هذا اللفظ كان مستعملا في عهد بني إسرائيل، أي في زمن لقمان الحكيم؛ حيث كان لقمان " قاضيا في بني إسرائيل"(١)، ويؤيد ذلك السياق اللغوي في قوله تعالى عن سيدنا إبراهيم – عليه السلام– ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ [البقرة: ١٣٢]، فهذا يؤيد أن هذا اللفظ كان شائعا في زمن لقمان .

وقد ذكر ابن فارس معنى الوصية قائلا: "الواو والصاد والحرف المعتلّ: أصلٌ يدلُّ على وَصلِ شيءٍ بشيء. ووَصَيْتُ الشَّيءَ: وصَلْتُه"(٢).

فكأن مجيء الوصية بهذا المعنى يراد به إيصالها لكل من جاء بعد زمن لقمان، وهذا يدل على أهمية تلك الوصايا ودورها البارز في إصلاح الفرد والمجتمع.

والتوصية يراد بها : "إرشاد غيرك إلى ما فيه خير وصلاح له من قول أو فعل في الدين أو الدنيا"(٣).

وبالتأمل في أصوات كلمة (وصّى) يتبين وجود علاقة بين أصوات هذه الكلمة وما دلت عليه من معنى، فهي تتكون من مقطعين صوتيين أولهما مقطع متوسط مغلق ( (وصـــ) ص ح ص)، والثاني مقطع متوسط مفتوح (صى) ص ح ح) فكأن المقطع المغلق يوضح أنه لا بد من الالتزام بتلك الوصايا، والمقطع المفتوح المنتهي بالصائت الطويل (الألف) يبين أن هذه الوصايا غير مقصورة على زمن لقمان وابنه بل هي ممتدة ومستمرة على مدى الأزمان والعصور، والله تعالى أعلم.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٥٩/١٤.
(٢) معجم مقاييس اللغة (و ص ي) ١١٦/٦ .
(٣) التفسير المنير ٣١٧/١ .

وصوت الواو في وصّى صوت "مجهور، شفوي، حنكي، قصي"[١]، فهو يؤكد أهمية الوصية الموصى بها، والصاد "مهموسة، رخوة، مطبقة، مستعلية، مصمتة"[٢]، وهو صوت صفيري، فالإطباق والاستعلاء في الصاد يؤكدان أيضا أهمية الوصية والأمر بالإحسان إلى الوالدين، والصفير فيها يؤكد أن تلك الوصايا ستظل مسموعة على مدى العصور، وأما الياء فهي ياء مدية فمخرجها من الجوف وهي صوت "مجهور، حنكي، وسيط."[٣]، فهذا الصائت الطويل يؤيد أهمية تلك الوصايا وأنها لا حدود لها، فهو يدل على امتدادها واستمرارها على مر العصور.

كما أن تضعيف الصاد في وصّى يدل على المبالغة في الوصية بالإحسان إلى الوالدين وبرهما.

وهكذا يتبين من خلال التحليل اللغوي والصوتي لكلمة الوصية دور الفونيمات في توضيح المعنى المراد.

- **﴿وَهْنًا ﴾:**

ورد اللفظ القرآني (وهن) في سياق حديث الآيات الكريمة عن الوصية بالوالدين وبرهما، وخاصة الأم، فبعد أن وصّى لقمان ابنه بالوالدين جميعا: "ذكر ما تكابده الأمّ وتعانيه من المشاق والمتاعب في حمله وفصاله هذه المدّة المتطاولة، إيجابا للتوصية بالوالدة خصوصا"[٤].

---

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د/محمود السعران صـــ١٨٠، دار النهضة العربية – بيروت د. ت.

(٢) المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية د/ محمد حسن حسن جبل صـــ١٢٥، مكتبة الآداب، ط: رابعة ١٤٢٧هـــ - ٢٠٠٦م.

(٣) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي صـــ١٨١ .

(٤) تفسير الكشاف صـــ ٨٣٦.

ومعنى الوهن في اللغة: "الضعف"(١)، "وقوله تعالى: {وَهْنا عَلَى وَهْنٍ} أَي ضعْفا على ضَعْف، أَي كلّما عَظُم في بَطْنها زادَها ضَعْفاً"(٢).

والمعنى "أن المرأة ضعيفة الخلقة، ثم يضعفها الحمل، وقيل: أي: حملته بضعف على ضعف: وقال الزجاج المعنى لزمها بحملها إياه أن تضعف مرة بعد مرة: أي: وهنا كائنا على وهن، لأن الحمل وهن، والطلق وهن، والوضع وهن، والرضاعة وهن"(٣).

**يتضح مما سبق** أن معنى كلمة (وهن) يدور حول الضعف؛ نتيجة المشقة والتعب الذي تعانيه الأم أثناء حملها بولدها، ثم أثناء الرضاعة.

وبالتأمل في فونيمات الكلمة يتبين وجود علاقة بين تلك الفونيمات وما دلت عليه من معنى، فالواو من الأصوات المجهورة، وهي "التي يهتز عند

---

(١) الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تح: محمد زكريا يوسف (و هـ ن) ٢٢٥١/٦ دار العلم للملايين- بيروت. ط: رابعة- يناير ١٩٩٠م، وينظر لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري (ت:٧١١هـ) (و ه ن) ٤٥٣/١٣ - دار صادر – بيروت – ط: ثالثة - ١٤١٤هـ.

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت ٨١٧هـ) تح: عبد العليم الطحاوي (و ه ن) ٢٨٧/٥، لجنة إحياء التراث- القاهرة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، وينظر مفردات غريب القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، تح: صفوان عدنان داودى صـ٨٨٧ - دار القلم – دمشق -الدار الشامية- بيروت ط: رابعة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(٣) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ) عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ٢٨٤/١٠
المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

إنتاجها الوتران الصوتيان."[١]، كما أنه صوت "رخو، مستفل، منفتح، مصمت."[٢]، والهاء تخرج من أقصى الحلق[٣]، وهو صوت "مهموس، رخو، مستفل، منفتح، مصمت."[٤]، وصوت النون "صوت مجهور، متوسط، مستفل، منفتح، مرقق، ذلق، خفي، أغن."[٥]، فكأن فونيم الواو بما يتصف به جهر يصف حال الأم، فإنها تكون في صحة جيدة في بداية الحمل، ثم تبدأ تشعر بالتعب بعد ذلك، وما يتصف به من توسط وانفتاح وترقيق واستفال يصور حال الأم وما تكابده من ضعف، وكذلك الهاء بما تتسم به من همس ورخاوة وانفتاح وترقيق وكلها صفات ضعف تصور أيضا حال الأم وما تعانيه من ألم ومشقة، وما يصاحبه من ضعف ووهن أثناء الحمل والرضاع وما يعقب ذلك، وكذلك أيضا فونيم النون بصفاته يصور تلك الحالة أيضا، فكل هذه الصفات تناسب وتصور حال المرأة أثناء الحمل وما تجده من مشقة بسبب كبر الجنين في بطنها، ثم ما تعانيه من سهر وتعب أثناء فترة الرضاعة؛ مما يزيدها تعبا على تعب وضعفا على ضعف؛ فكأن أصوات الكلمة القرآنية العظيمة عبرت أعظم تعبير ووصفت حال الأم أبلغ وصف؛ إذ المراد وصف حال الأم وأنها "تضعف ضعفا متزايدا بازدياد ثقل الحمل إلى مدة الطلق، وقيل : ضعفا متتابعا وهو ضعف الحمل وضعف الطلق وضعف النفاس."[٦] ؛ لذا فقد

---

(١) علم الصوتيات د/عبد العزيز علام ود/عبد الله ربيع محمود، صـــ١٨٩ – مكتبة الرشد، ط: ثالثة – ١٤٢٥هـــ-٢٠٠٤م.

(٢) عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، د/ عبد العزيز أحمد علام صـــ ١٥٨، ط: أولى ١٤١٠هـــ – ١٩٩٠م.

(٣) ينظر كتاب سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠ هـــ) تح: عبد السلام محمد هارون، ٤٣٣/٤ – دار الجيل ـــ بيروت.

(٤) اللغة العربية وأصواتها صـــ٢٠٥

(٥) عن علم التجويد القرآني صـــ١٥٧.

(٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي تح: على عبد البارى عطية ٨٥/١١ – دار الكتب العلمية ـــ بيروت ١٤١٥هـــ.

أوجب المولى سبحانه وتعالى لها مزيدا من البر، ويؤيد ذلك السياق الخارجي المتمثل في قوله ﷺ "حِينَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ مَنْ أَبِرُّ؟ قَالَ: (أُمُّكَ) قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (أُمُّكَ) قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (أُمُّكَ) قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (أَبُوكَ) فَجَعَلَ لَهُ الرُّبُعَ مِنَ الْمَبَرَّةِ كَمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ"(١).

- ﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾:

وردت الكلمة القرآنية العظيمة للتعبير عن فطام الطفل، وتوضيح المدة اللازمة للإرضاع، ومعنى الفصل في اللغة: "الفاء والصاد واللام كلمةٌ صحيحةٌ تدلُّ على تمييز الشَّيء من الشَّيء وإبانته عنه"(٢)، و"الفصال: الفطام، وهو أن يفصل الولد عن الأم"(٣).

**يتضح من ذلك** أن الفصل معناه تمييز شيء من شيء أو فصل شيء من شيء، وكذلك الفطام من الرضاع إنما هو تمييز وفصل فترة عن فترة أخرى مخالفة لها تماما، فكأن هذا اللفظ القرآني العظيم عبر عن مرحلة فاصلة في حياة الطفل مرحلة التغذية السهلة التي لا يقوم الطفل فيها بأي مجهود لمرحلة أخرى تتطلب منه بعض الجهد، فبعد أن يكون الطفل معتمدا

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٤/١٤، والحديث أخرجه البخاري في باب (من أحق الناس بحسن الصحبة) ٢/٨ رقم الحديث (٥٩٧١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنهما أحق به ٤ / ١٣٧٤، رقم الحديث (٢٥٤٨)، صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) معجم مقاييس اللغة (ف ص ل) ٥٠٥/٤

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) حققه وخرج أحاديثه د/ عبد الرحمن عميرة ٣١٣/٤، وضع فهارسه وشارك في تخريج أحاديثه لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

على الرضاع وسهولته، يجد نفسه فجأة قد منع من هذا الغذاء الذي يقدم له بسهولة، ليجد نفسه أمام طعام مصنّع يقدم له وأدوات طعام يستخدمها، وفي هذا أيضا تعب وجهد للأم، فهي تعد الطعام وتطعم طفلها وتغسل وتنظف، فكل مرحلة من مراحل تربية الطفل تشكل عبئا كبيرا على الأم.

وبالتأمل في فونيمات كلمة (فصل) يتبين وجود علاقة صوتية بين تلك الفونيمات وما تدل عليه في الآية الكريمة من معنى الفطام، فالفاء صوت شفوي أسناني، "مهموس، رخو، مستفل منفتح، زلق"[١]، وهو هنا يدل عن "إبعاد بقوة"[٢]، فكل هذه الصفات تصور حال الطفل حين فصله من الرضاع، وما يكون عليه من حالة هزل وضعف، وصوت الصاد وهو "صوت لثوي، احتكاكي، صفيري، مطبق، غير مهتز"[٣]، يصور حال الأم وما تعانيه أثناء فطام رضيعها، وما تكابده من مشقة بكاء وصراخ طفلها، ففيه إشارة "إِلَى مَا تَتَحَمَّلُهُ الْأُمُّ مِنْ كَدَرِ الشَّفَقَةِ عَلَى الرَّضِيعِ حِينَ فِصَالِهِ، وَمَا تُشَاهِدُهُ مِنْ حُزْنِهِ وَأَلَمِهِ فِي مَبْدَأِ فِطَامِهِ."[٤]، ثم يأتي صوت اللام وهو صوت "مجهور، متوسط، مستفل، منفتح، ذلق، خفي، جانبي"[٥]، ليصور حال الطفل وقد استقل – بعض الشيء – عن أمه بعد فطامه.

كما أن التعبير بالمصدر (فصال) بدلا من (فصْل) له دلالته التي تتناسب مع سياق الآية الكريمة، حيث إن الصائت الطويل (الألف) في (فصال) يدل

---

(١) اللغة العربية وأصواتها صـــ١٧٦

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، د. محمد حسن حسن جبل صـــ ١٦٧٧، مكتبة الآداب – القاهرة طـــ: أولى، ٢٠١٠م.

(٣) علم الصوتيات صـــ١٩٦

(٤) التحرير والتنوير ١٥٩/٢١

(٥) عن علم التجويد القرآني صـــ١٥٦

على أن هذا الفطام يتم تدريجيا ولا يحدث مرة واحدة، وهذا ما يحدث بالفعل فالأم تبدأ بتهيئة نفسها وابنها لهذا الفطام أولا؛ لذا جاء التعبير بلفظ المصدر (فصال) بدلا من المصدر (فصْل).

**وكذلك يتبين مما سبق** أن أصوات الكلمة تعبر عن المعنى المراد منها وهو الفطام، فالمقصود "مِنَ الْفِصَالِ الْفِطَامُ، فَعَبَّرَ بِغَايَتِهِ وَنِهَايَتِهِ. وَيُقَالُ: انْفَصَلَ عَنْ كَذَا أَيْ تَمَيَّزَ، وَبِهِ سمي الفصيل."(١) ؛ لذا فقد حدد النص القرآني العظيم المدة التي يتم فيها فطام الطفل ليستطيع تحمل تلك المشقة وهذا الحزن الذي يعانيه لأول مرة بحياته، ومن عظمة القرآن الكريم أن جاء "التعبير بـــ (في) مشيرا إلى أن الوالدين لهما أن يفطماه قبل تمامهما على حسب ما يحتمله حاله."(٢)، فحرف في يفيد " الظرفية"(٣)، "وَذُكِرَ لِمُدَّةِ فِطَامِهِ أَقْصَاهَا وَهُوَ عَامَانِ لِأَنَّ ذَلِكَ أَنْسَبُ بِالتَّرْقِيقِ عَلَى الْأُمِّ."(٤)

**يتبين مما سبق** دور الوحدات الصوتية (الفونيمات) في إثراء المعنى وتوضيحه، فالصوت "يؤثر في دلالة الكلمة"(٥)، وقد اتضح ذلك من خلال دراسة الوحدات الصوتية، وبيان كيف دلت الأصوات على المعنى المراد في الآيات الكريمة.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٤/١٤

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الإمام برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ١٣/٦، دار الكتب العلمية ــ بيروت طـــ: ثانية ٢٠٠٣ م ــ ١٤٢٤ هـــ

(٣) شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت: ٦٤٣هـــ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب ٤٧١/٤ – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط: أولى، ١٤٢٢ هـــ – ٢٠٠١ م

(٤) التحرير والتنوير ١٥٩/٢١

(٥) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية) د/ محمود عكاشة صـــ٣٠، دار النشر للجامعات، ط: ثانية ٢٠١١م.

**ثانيا: الوحدات الصرفية (المورفيمات) ودلالاتها:**

تعددت الوحدات الصرفية (الورفيمات)[١] في الآيات الكريمة، وقد كان لتعددها أثر في الدلالة، وتأثير في نفس المتلقي، ومنها:

- **أسلوب التصغير في قوله تعالى:﴿ يَبُنَىَّ ﴾:**

خاطب لقمان ابنه خطاب أب حنون عطوف مشفق على ابنه، فناداه مستخدما أسلوب التصغير، وهو ليس تصغير تقليل أو احتقار، بل هو "تصغير رحمة وشفقة وعطوفة."[٢]، فأسلوب التصغير في قوله (يا بني)، يدل على مدى حب لقمان الحكيم لابنه وتحنّنه عليه، كما أنه يصور لنا الصورة التي ينبغي أن يمتثلها الأب مع ولده أثناء الحوار والنقاش في أمور العقيدة والدين؛ لذا فقد تكرر النداء بـــ (يا بني) في أكثر من موضع في آيات الوصية، وكأن النص القرآني العظيم أراد أن يوضح لنا دور الأب في تربية أبناءه، وصور لنا الصورة التي ينبغي أن يُبنى عليها أسلوب النقاش والحوار أبلغ تصوير، فهو حوار هادئ من أب عطوف خائف على ابنه؛ لذا يتحبب إليه ويتودد إليه؛ ليلقى أسلوبه تأثيرا في نفس المتلقي وهو الابن، وحري بالآباء في مجتمعنا اليوم أن يسلكوا هذا المسلك مع أبنائهم، فعليهم التودد لهم وإظهار الحب والخوف عند الحديث معهم عن أمور الدين والدنيا؛ حتى يكون لنصحهم وإرشادهم أثر في نفوسهم، ويحقق الثمرة المرجوة منه.

---

(١) المورفيم هو أصغر وحدة لغوية ذات معنى، ينظر: أسس علم اللغة لماريوباي ترجمة د/ أحمد مختار عمر صـــ٥٣، عالم الكتب– ط: ثامنة ١٤١٩هـــ– ١٩٩٨م، و مدخل إلى علم اللغة د/محمود فهمي حجازي صـــ٩٠ – دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن للشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: د/ هاشم محمد علي بن حسين مهدي ٢١٤/٢٣، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط: أولى، ١٤٢١ هـــ – ٢٠٠١ م.

• **دلالة بناء (فاعل) المزيد بمورفيم الألف في قوله تعالى: ﴿ جَٰهَدَاكَ﴾:**

جاء لفظ (جاهد) على وزن فاعل المزيد بمورفيم الألف، وذلك في سياق "تَقْرِيرِ حُكْمِ الْإِحْسَانِ لِلْوَالِدَيْنِ فِي كُلِّ حَالٍ إِلَّا فِي حَالِ الْإِشْرَاكِ."(١)

ويستخدم بناء (فاعل) للدلالة على عدة معانٍ منها :الدلالة على المفاعلة، والتكثير، والتعدية، والموالاة، وبمعنى فعل، ومعنى أفعل(٢)

ومعنى جهد في اللغة: "الجيم والهاء والدال أصلُهُ المشقَّة، ثم يُحمَل عليه ما يقارِبُه."(٣) و"أجهد فهو مجهد، بالفتح، أي أنه أوقع في الجهد المشقة"(٤)

**يتضح من المعنى اللغوي** للفظ جاهد أنه يدور حول المشقة والتعب، وكذلك حال من يدعوه والداه إلى الشرك بالله؛ فهو يشعر بمشقة وأذى وتعب نفسي وخاصة إذا كان بارا بوالديه؛ حيث يجد في نفسه حرجا من عصيانهما لأنه لم يعتد ذلك، وأيضا يجد نفسه أمام مشقة طاعتهما وعبادة غير الله ﷻ، وهذا الأمر الأصعب والأشق على الإطلاق؛ لذا كان من عظمة القرآن الكريم أنه لم يترك هذا الأمر دون معالجة، فأوصى وأمر بطاعة الوالدين والإحسان إليهما، ولكن في غير معصية الله ﷻ، وخاصة إذا كانت المعصية في الشرك بالله ﷻ؛ لذا جاء التعبير بالمجاهدة ليصور حال الابن عند عدم طاعة والديه

---

(١) التحرير والتنوير ٢١٣/٢٠

(٢) لتفصيل هذه المعاني ينظر كتاب سيبويه ٦٨/٤، وينظر الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي (٥٩٧- ٦٦٩هـ) تح: فخر الدين قباوة ١٨٨/١، دار المعرفة – بيروت – لبنان، ط: أولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(٣) مقاييس اللغة ( ج هـ د) ١/ ٤٨٦

(٤) لسان العرب ج هـ د ١٣٤/٣، وينظر تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تح: مجموعة من المحققين ج هـ د (٧/ ٥٣٤) – دار الهداية د. ت

في المعصية؛ لذا فإن مورفيم الألف في جاهد يفيد التكلف، وقد تعدى (جاهد) بـــ (على) في الآية الكريمة للدلالة على "تَمَكُّنِ الْمُجَاهَدَةِ، أَيْ مُجَاهَدَةٌ قَوِيَّةٌ لِلْإِشْرَاكِ."(١)، والمعنى: " وإن استفرغا جهدهما في تكليفك لتشرك بي غيري مما لا إلهية له فلا تطعهما في ذلك فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"(٢)، "وأشار بصيغة المفاعلة إلى مخالفتهما وإن بالغا في الحمل على ذلك"(٣).

والألف في جاهداك مورفيم (حشو) يدل على التكلف، والألف والكاف في نهاية الكلمة مورفيم (لاحق) تدل الألف على التثنية والفاعلية، والكاف على الخطاب والمفعولية(٤).

- **دلالة بناء (فاعل) المزيد بمورفيم الألف في قوله تعالى: ﴿ وَصَاحِبْهُمَا﴾:**

ورد اللفظ الكريم في سياق الحث على البر بالوالدين، والإحسان إليهما، ومصاحبتهما بالمعروف، و(صاحب) جاء أيضا على وزن فاعل المزيد بمورفيم الألف، الدال على المفاعلة والمشاركة، فالمصاحبة في اللغة تعني

---

(١) التحرير والتنوير ٦٠/٢١

(٢) روح المعاني ٨٦/١١

(٣) نظم الدرر ١٣/٦

(٤) تسمى هذه المورفيمات باللواصق التصريفية، وهي تنقسم إلى سوابق وأحشاء ولواحق/ ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق د/عبد الفتاح عبد العليم البركاوي صـــ١٣٥، ١٣٦ – ١٩٩١م، وينظر: في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث د/شرف الدين علي الراجحي صـــ٧٤– دار المعرفة الجامعية.، وهذه اللواصق "تقوم بوظائف نحوية، وصرفية" / ينظر: دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية، أشواق محمد النجار صـــ٦٩، مكتبة لسان العرب – طـــ: أولى ٢٠٠٦م.

المعاشرة والمرافقة، يقال "صحبه يصحبه صُحبة، بالضم، وصحابة، بالفتح، وصاحبه: عاشره."[١] و "(صحبه) صحابة، وصحبة: رافقه."[٢]

**يتبين من ذلك أن المعنى اللغوي** للفظ (صاحب) يدل على المعاشرة والمرافقة، وهو يتناسب تمام المناسبة مع سياق الآية الكريمة التي تحث على الإحسان إلى الوالدين، فقد نهانا الله – عز وجل– عن طاعة الوالدين المشركين في شركهما، لكنه أمرنا بمصاحبتهما بالمعروف، والمصاحبة بالمعروف تشمل "البر والصلة، والعشرة الجميلة، والخلق الجميل، والحلم والاحتمال، وما يقتضيه مكارم الأخلاق، ومعالي الشيم."[٣]

والألف في (صاحبهما) مورفيم (حشو) يدل على المشاركة، والهاء والألف في نهاية الكلمة مورفيم (لاحق) يدلان على المفعولية وعلى التثنية والغيبة؛ حيث جاء الأمر بالبر والإحسان للوالدين كليهما.

**ومما سبق** يتضح دور الوحدات الصرفية (المورفيمات) في الوصية بالبر بالوالدين والإحسان إليهما وحسن صحبتهما، ويتضح ذلك أكثر بدراسة الوحدات التركيبية في الآيات الكريمة على النحو الآتي:

**ثالثا: الوحدات النحوية (التركيبية) وأثرها في الآيات الكريمة:**

تعددت الوحدات التركيبية في الآيات الكريمة، والتي تحمل في طياتها العديد من الدلالات التي تؤثر في نفس المتلقي، وكنت أود تقسيمها إلى وحدات إفرادية ووحدات تركيبية ولكن وجدت سياق الآيات القرآنية لا يستقيم بذلك، ولا تتضح الدلالة والإفادة المرجوة في الفصل بينهما، فالنص القرآني

---

(١) لسان العرب (ص ح ب) ١/ ٥١٩

(٢) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجار، تح: مجمع اللغة العربية (ص ح ب) ١/ ١٠٥١، دار الدعوة.

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن ١٠/ ٢٨٥

في الآيات الكريمة لا يتضح معناه إلا بدراسة جمله التركيبية كوحدة متكاملة دون فصل بينها، كما سيتضح بالمثال.

- **دلالة (الوحدة الإفرادية) الجملة الاسمية في قوله تعالى:﴿ وَهُوَ يَعِظُهُۥ ﴾**

بدأت الآيات الكريمة بذكر وصية لقمان لابنه بعدم الشرك بالله تعالى، وقد عبر المولى عز وجل عن تلك الوصايا بقوله تعالى (وهو يعظه)، ومعنى الوعظ في اللغة:

"النصح والتذكير بالعواقب"(١)، والعظة: "تذكير بالخير بأسلوب رقيق يرقّ له القلب."(٢)

وجملة (وهو يعظه) جملة اسمية حالية، تدل على الثبوت، فقد ذكر كثير من المفسرين أن ابنه كان كافرا، وقيل: "كان ابنه وامرأته كافرين، فما زال يعظهما حتى أسلما."(٣). فقوله تعالى: (وهو يعظه) للإشارة "إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ هَذَا كَانَ لِتَلَبُّسِ ابْنِهِ بِالْإِشْرَاكِ."(٤)

**ومن هنا** فإن التعبير بالجملة الحالية يفيد كون هذا النصح والإرشاد حال كون ابنه كافرا، ولخوفه عليه كعادة الآباء في خوفهم وحرصهم على أبنائهم؛ بدأ بنصحه أولا بعدم الشرك بالله تعالى، بل ووصف الشرك بأنه ظلم عظيم كما توضح الوحدة التركيبية الثانية.

---

(١) لسان العرب (و ع ظ) ٧/ ٤٦٦

(٢) التفسير المنير ١٤٣/٢١

(٣) تفسير البحر المحيط تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تح: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض– زكريا عبد المجيد النوقي – أحمد النجولي الجمل ١٨٢/٧ – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت طـــ: أولى – ١٤٢٢ هـــ – ٢٠٠١ م.

(٤) التحرير والتنوير ١٥٤/٢١

• **دلالة الوحدات التركيبية في قوله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾:**

في هذا السياق القرآني العظيم وحدتان تركيبيتان وهما: أسلوب النهي في قوله تعالى: (لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ)؛ حيث نهى لقمان ابنه عن الشرك بالله تعالى مستخدما أداة النهي (لا)، والجملة الاسمية المؤكدة في قوله تعالى: (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)، والشرك معناه: "أن يجعل لله شريكا في ربوبيته، تعالى الله عن الشركاء والأنداد؛ وإنما دخلت الباء في قوله لا تشرك بالله لأن معناه لا تعدل به غيره فتجعله شريكا له"(١).

فبعد أن وعظ لقمان ابنه ونصحه بعدم الشرك بالله –عز وجل– علل لتلك الوصية بالجملة الاسمية المؤكدة؛ فبين له أن الشرك ظلم عظيم، فهذه الجملة "تعليلٌ للنَّهي أو للانتهاءِ عن الشِّركِ"(٢)، وقد جاءت مؤكدة بأداتي توكيد وهما (إنّ، واللام) لتؤكد وصف الشرك بالظلم العظيم الذي يجب الحذر منه، وكون "الشرك ظلما لما فيه من وضع الشيء في غير موضعه، وكونه عظيما لما فيه من التسوية بين من لا نعمة إلا منه سبحانه ومن لا نعمة له"(٣).

**وهكذا نهى لقمان ابنه عن الشرك**، ثم بين له علة هذا النهي، وهذا الأسلوب – ذكر العلة أو السبب– من أنجح الأساليب في قبول النصيحة أو الموعظة؛ لا سيما مع أبناء الجيل الحالي الذين يسألون عن كل شيء، لماذا؟، وكيف؟ ومن أين؟، فلا يوجد اقتناع إلا بعد ذكر السبب والعلة، وهذا من عظمة النص القرآني العظيم؛ فوصايا لقمان لابنه هي وصايا لكل المجتمعات.

---

(١) لسان العرب (ش رك) ٤٤٩/١٠

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود ٧١/٧، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٣) روح المعاني ٨٤/١١

وإخلاص العبودية لله –عز وجل– من أهم القيم والمبادئ التي يجب أن ترسخ في نفوس الأبناء منذ الصغر؛ للإقرار بالفضل لله –عز وجل– على البشرية جميعها، ففي الشرك نكران لفضله –سبحانه وتعالى– على البشرية.

- **دلالة الجملة الفعلية في قوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ ﴾:**

"لما بين لقمان لابنه أن الشرك ظلم ونهاه عنه، كان ذلك حثا على طاعة الله، ثم بين أن الطاعة تكون للأبوين، وبين السبب في ذلك."(١)

وقد ذكر بعض المفسرين أن الوصية بالوالدين هي من وصايا لقمان لابنه، وذكر البعض أنها من كلام الله تعالى(٢)، وأنها معترضة بين وصايا لقمان، وذكر ابن هشام فائدة الجملة المعترضة بين شيئين أنها تكون "لإفادة الكلام تقوية وتسديدا أو تحسينا"(٣)، فقد جاءت الجملة في سياق الأمر بشكر الله –تعالى–، وشكر الوالدين، وقد اختلف المفسرون في إعراب (أن) فذكر الزجاج أن "موضع (أَنْ) نَصْبٌ بـــ (وَصَّيْنَا)، المعنى وصَينا الإنسان أن اشكُره لي ولوالديك، أيْ وَصَّيْنَاه بشكرنا وَبِشُكْرِ والديه."(٤) وقيل: جملة "أَنِ اشْكُرْ لِي منصوب بحرف جر محذوف، أي بأن اشكر، وقيل: أن: مفسرة بمعنى أي"(٥).

---

(١) تفسير البحر المحيط ١٨٢/٧

(٢) ينظر تفسير الكشاف صـــ٨٣٦، والتحرير والتنوير ١٥٦/٢١

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تح: د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله صـــ ٥٠٦، دار الفكر – بيروت، طـــ: سادسة، ١٩٨٥م.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٦/٤

(٥) التفسير المنير للزحيلي ٢١/ ١٤٢

وذكر صاحب إعراب القرآن أن "(أن) مفسرة والجملة تفسير لوصّينا "[١]

**يتضح مما سبق** أن (أن) في الآية الكريمة تكون إما تفسيرية، وإما ناصبة، وفي كلا الحالتين فإن المراد من الآية الكريمة تعظيم حق الوالدين؛ حيث قرن – سبحانه وتعالى – شكره بشكرهما تعظيما لحقها، وللدلالة على "أن حقهما من أعظم الحقوق على الولد وأكبرها وأشدها وجوبا"[٢].

وقد تعدى الشكر باللام لفصاحته، "يُقَالُ: شَكَرْتُهُ وَشَكَرْتُ لَهُ وَبِاللَّامِ أَفْصَحُ"[٣].

وذكر ابن عاشور أن هذه اللام تأتي مع "مَادَّةِ الشُّكْرِ لِلتَّأْكِيدِ وَالتَّقْوِيَةِ"[٤]، فتعدية الفعل باللام للتأكيد على أهمية شكر الله – تعالى – ثم شكر الوالدين.

وشكر الوالدين يكون ببرهما، والإحسان إليهما، وتوقيرهما، وطاعتهما، فإذا تذكر من يغضب أحد أبويه أو كليهما وصية لقمان لابنه وتلا تلك الآيات ما هم بإغضاب أحد والديه، ولفعل من أجل إرضائهما العديد والعديد.

- **دلالة الوحدة الإفرادية (التقديم والتأخير) في قوله تعالى: ﴿ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾:**

في الآية الكريمة تقدم الخبر على المبتدأ، وذلك بعد الوصية بالإحسان إلى الوالدين وجعل شكرهما مقرونا بشكر الله – تعالى –، وقوله تعالى (إليّ المصير) "تعليل لوجوب الامتثال بالأمر"[٥]، وهو "اسْتِئْنَافٌ لِلْوَعْظِ وَالتَّحْذِيرِ

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ) ٧/ ٥٣٨، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، ( دار ابن كثير – دمشق – بيروت) ط : رابعة ١٤١٥ هـ

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن ١٠/ ٢٨٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ٣٩٨، وينظر التحرير والتنوير ٢١/ ١٥٣.

(٤) التحرير والتنوير ٢١/ ١٥٣

(٥) روح المعاني ٨٦/١١

مِنْ مُخَالَفَةِ مَا أَوْصَى اللَّهُ بِهِ مِنَ الشُّكْرِ لَهُ ... وَتَقْدِيمُ الْمَجْرُورِ لِلْحَصْرِ، أَيْ لَيْسَ لِلْأَصْنَامِ مَصِيرٌ فِي شَفَاعَةٍ وَلَا غَيْرِهَا."(١)

والمعنى: "إليّ رجوعك بالبعث بعد الموت، لا إلى غيري، فأجازيك على ما صدر منك مما يخالف أمري، وسائلك عما كان من شكرك لي على نعمي عليك، وعلى ما كان من شكرك لوالديك وبرك بهما."(٢)

وأرى – والله تعالى أعلم– أن في تقديم الخبر على المبتدأ تنبيها وحثا للناس على امتثال أوامر الله تعالى، وهنا في مقام الوصية بالوالدين والإحسان إليهما يكون له أثر بالغ في نفس المتلقي، فإذا كان الامتثال لأوامر الله – تعالى– واجب على الإطلاق، فهي في حال تعلق الأمر ببر الوالدين أوجب.

وكذلك الأمر في قوله تعالى في ختام الآية التالية للآية الكريمة ﴿ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فقوله تعالى "إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فيه تقديم ما حقه التأخير لإفادة الحصر، أي إليّ لا إلى غيري."(٣)، فتقدم " الجار والمجرور على المتعلّق به فأفاد معنى الحصر "(٤)

- **الوحدة التركيبية (الجملة الشرطية) في قوله تعالى:**

**﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَا ﴾:**

مازال السياق الكريم يتناول وصية لقمان لابنه ببر الوالدين، ولكن انتقل عن طريق الجملة الشرطية إلى بيان حكم يتعلق ببر الوالدين، وهو عدم

(١) التحرير والتنوير ٢١/ ١٦٠

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٢٢/ ٢٤٤

(٣) التفسير المنير للزحيلي ٢١/ ١٤٢، وينظر التحرير والتنوير ٢١/ ١٦١

(٤) روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن، د/ محمد علي الصابوني ٢٤٧/٣، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت – لبنان– طـ: ثالثة ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

إطاعتهما في دعوتهما إلى الشرك بالله عز وجل، فلما "ذكر سبحانه وصيته بهما وأكد حقهما، أتبعه الدليل على ما ذكر لقمان عليه السلام من قباحة الشرك فقال: {وإن جاهداك} أي مع ما أمرتك به من طاعتهما، وأشار بصيغة المفاعلة إلى مخالفتهما وإن بالغا في الحمل على ذلك"(١).

فقد بينت الآية الكريمة أن طاعة الوالدين تكون فيما يرضي الله عز وجل؛ إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فجاءت الوحدة التركيبية – الجملة الشرطية– هنا لبيان جواز عدم طاعة الوالدين حال دعوتهما إلى الشرك، فـ "خدمتهما واجبة، وطاعتهما لازمة ما لم يكن فيها ترك طاعة الله فإن أفضى إليه فلا تُطِعْهُما."(٢)

وهكذا بينت الوحدة التركيبية ممثلة في الجملة الشرطية جواز عدم طاعة الوالدين في حال دعوتهما إلى الشرك، ولكن أمرت أيضا بوجوب الإحسان إليهما وحسن صحبتهما، كما سيتضح في دراسة الوحدة التركيبية الآتية.

- **دلالة الوحدة التركيبية (أسلوب الأمر) في قوله تعالى:**

**﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗا ﴾:**

بعد أن نهى المولى –عز وجل– عن طاعة الوالدين في الشرك، أمر بحسن صحبتهما فقال تعالى: (وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا)، "وَالْمَعْرُوفُ: الشَّيْءُ الْمُتَعَارَفُ الْمَأْلُوفُ الَّذِي لَا يُنْكَرُ فَهُوَ الشَّيْءُ الْحَسَنُ، أَيْ صَاحِبْ وَالِدَيْكَ صُحْبَةً حَسَنَةً"(٣).

---

(١) نظم الدرر ١٣/٦.

(٢) تفسير اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ٤٤٢/١٥، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م،

(٣) التحرير والتنوير ١٦١/٢١ .

وذكر لفظ الدنيا في الآية الكريمة "فيه إشارة إلى (تهوين) أمر الصحبة، وتقليل مدتها لأنها في أيام قلائل، وشيكة الزوال والانقضاء، فلا يصعب على الإنسان تحمّلها"(١).

**ومما لا شك** فيه أن للأبوين دورا في تعويد أبنائهم على برهما في الكبر، يأتي ذلك بإظهار الألفة والمودة بين الزوجين أمام الأبناء، والمعاملة الحسنة الطيبة لأولادهم، وتذكيرهم دائما بمكانة الوالدين في الإسلام، وثواب برهما، وعقوبة عصيانهما.

ففي الآية الكريمة أمر لكل أفراد المجتمع ببر الوالدين وحسن صحبتهما، وإن اختلفا في العقيدة؛ لأن "كفرهما بالله لا يستدعي ضياع المتاعب التي تحملاها في تربية الولد، ولا التنكر بالجميل"(٢).

وحري بجميع أفراد المجتمع امتثال أمر الله -عز وجل- في الآية الكريمة، فإذا امتثل الجميع لما أمر الله به لا نجد ما يعانيه مجتمعنا اليوم من خلاف الأبناء مع والديهم على أيسر الأشياء، الأمر الذي يصل إلى الشجار بل الخصام والمقاطعة، فإذا كان الله -عز وجل- أمر بحسن صحبة الوالدين حال كونهما مشركين، فالأمر بحسن صحبتهما وهما مسلمين أولى.

وهكذا نستشعر دلالة الوحدات التركيبية ودورها في بناء الوعي الرشيد، وتقويم أفراد المجتمع.

- **الوحدة التركيبية (أسلوب الأمر) في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ :**

بعد أن أمر عز وجل بالإحسان إلى الوالدين وحسن صحبتهما، جاءت الجملة الكريمة بأمر عام لكل أفراد المجتمع باتباع طريق من أناب ورجع إلى

(١) روائع البيان في تفسير آيات الأحكام ٢٤١/٣، ٢٤٢

(٢) صفوة التفاسير ١٨/٣

المولى –عز وجل–، ففي الآية الكريمة "وَصِيَّةٌ لِجَمِيعِ الْعَالَمِ، كَأَنَّ الْمَأْمُورَ الْإِنْسَانُ."(١)، "وَاتِّبَاعُ سَبِيلِ مَنْ أَنَابَ هُوَ الِاقْتِدَاءُ بِسِيرَةِ الْمُنِيبِينَ لِلَّهِ، أَيِ الرَّاجِعِينَ إِلَيْهِ ... فَالْمُرَادُ بِمَنْ أَنَابَ: الْمُقْلِعُونَ عَنِ الشِّرْكِ وَعَنِ الْمَنْهِيَّاتِ الَّتِي مِنْهَا عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَهُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى التَّوْحِيدِ وَمَنِ اتَّبَعُوهُمْ فِي ذَلِكَ."(٢)

**يتبين مما سبق** أن الآية الكريمة ترشدنا إلى اتباع "سبيل المؤمنين من أهل السنة والجماعة، وحرمة اتباع سبيل أهل البدع والضلالة."(٣)، وقد عبرت الآية الكريمة عن ذلك بأسلوب الأمر، وفي ذلك إشارة إلى وجوب اختيار الصديق الصالح الذي يقرب الإنسان من ربه، والبعد عن أصدقاء السوء، فحري بأبناء المجتمع اليوم البحث عمن يتوسمون فيه القرب من الله عز وجل للتشبث والاقتداء به، ففي ذلك صلاح للأفراد، ومن ثم للمجتمعات.

**تعقيب:**

يتبين من التحليل اللغوي للآيات الكريمة – التي تحدثت عن وصية لقمان لابنه بعدم الشرك بالله تعالى، والوصية بطاعة الوالدين – إعجاز القرآن الكريم في اختيار الأصوات التي تتناسب مع تلك الوصايا، والتي توحي بإيحاءات ودلالات نفسية تناسب سياق الآيات الكريمة، وقد اتضح ذلك من خلال التحليل الفونيمي لبعض الوحدات الصوتية.

وقد لعبت الوحدات الصرفية (المورفيمات) دورا كبيرا في لغة الوصايا، يتضح ذلك من خلال إيثار النص القرآني العظيم للأفعال المزيدة، كدلالة مورفيم الألف في (جاهد، وصاحب).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٦/١٤

(٢) التحرير والتنوير ٢١/ ١٦١، وينظر البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس أحمد بن محمد بن عجيبة تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، قدم له د/ جودة محمد أبو اليزيد المهدي ٣٧٠/٥، القاهرة ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

(٣) أيسر التفاسير ٢٠٦/٤

وقد تعددت الوحدات التركيبية في الآيات الكريمة وتنوعت ما بين الجمل الاسمية والفعلية، والخبرية والإنشائية، والتي أثرت الآيات الكريمة بالمزيد من الدلالات، وأوضحت أثر الامتثال بالأوامر والنواهي الواردة في الآيات الكريمة في بناء الوعي الرشيد لدى أفراد المجتمع.

## المبحث الثاني

## لغة القرآن الكريم في آيات الوصية بمراقبة الله عز وجل:

قال تعالي: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴾ [لقمان: ١٦]

**مناسبة الآية لما قبلها:** لما "نهى لقمان ابنه عن الشرك، نبهه على قدرة الله، وأنه لا يمكن أن يتأخر عن مقدوره شيء"(١).

**سياق الآية الكريمة:**

بعد أن نهى لقمان ابنه عن الشرك، ووصّاه ببر الوالدين والإحسان إليهما، "تَابَعَ لُقمَانُ وَعْظَهُ لابْنِهِ فَقَالَ لَهُ : إِنَّ خَطِيئَةَ الإِنسَانِ وَفَعْلَتَهُ وَلَوْ كَانَتْ وَزْنَ (مِثْقَالَ) حَبَّةِ الخَرْدَلِ الصَّغِيرَةِ، مُخَبَّأَةً في صِخْرَةٍ، أَو فِي السَّمَاوَاتِ، أَوْ في الأَرضِ يُحْضِرُها اللهُ يومَ القِيَامة؛ لِيَضَعَها فِي مِيزَانِ أَعمَالِ الإِنسانِ، لِيُحَاسِبَهُ عَلَيها، وَكَذَلِكَ الحَالُ بِالنِّسْبَةِ لِحَسَنَاتِ الإِنسَانِ، فإِنَّ الله تَعَالَى يأتِي بهَا يومَ القِيَامَةِ ويُحَاسِبُهُ عَليهَا. واللهُ لَطِيفٌ يَصِلُ عِلمُهُ إِلى كُلِّ خَفِيٍّ، وَهُوَ تَعَالى خَبيرٌ يَعْلَمُ ظَواهِرَ الأُمُورِ وَخَوافِيَهَا"(٢).

يتبين من ذلك أن الآية الكريمة جاءت لتقرر سعة علم الله –سبحانه وتعالى– وشموله لكل شيء؛ لذا فقد أوصى لقمان ابنه بمراقبة الله عز وجل. وفي حقيقة الأمر فإن هذه وصية للعالم أجمع، فالآية الكريمة تصور "عظمة علم الله ودقته وشموله وإحاطته"(٣) بذكر الدلائل على ذلك

---

(١) تفسير البحر المحيط ١٨٢/٧.

(٢) أيسر التفاسير (تفسير حومد) د/ أسعد محمود حومد، راجعه/ د/ محمد متولي الشعراوي، د/أحمد حسن مسلم، قدم له د/ إبراهيم السلقيني، ط: رابعة ١٤١٩هـ – ٢٠٠٩م.

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم ٢٧٨٩/٥، دار الشروق ــ القاهرة.

في الآية الكريمة وتكرر النداء بقوله تعالى (يا بُنَي) "لِتَجْدِيدِ نَشَاطِ السَّامِعِ لِوَعْيِ الْكَلَامِ"(١).

والضمير في (إنها) يعود إلى "الخصلة من الإساءة والإحسان لفهمها من السياق"(٢).

**التحليل اللغوي للآية الكريمة:**

**أولا: الوحدات الصوتية ودلالتها:**

لقد اشتملت الآية الكريمة على وحدات صوتية تناسب سياق الآية الكريمة، منها:

**قوله تعالى: حَبَّةٍ ﴿ مِثْقَالَ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾:**

تتحدث الآية الكريمة عن قدرة الله عز وجل فهو سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فمهما صغر الذنب أو السيئة فإنها لا تخفى على الله عز وجل، وقد دلت الوحدات الصوتية في قوله تعالى: (مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ) على مدى صغر الشيء الموزون، ومدى قدرة الله –تعالى– على العلم به والإتيان به يوم القيمة للحساب والجزاء، ونظير هذا السياق اللغوي في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة:٧، ٨]، ولكن عبر في الآية الكريمة بلفظ ذرة دون حبة لأن "الخطاب هنا خاص بمعنيٍّ وهو ولد لقمان، فتناسب ذكر الحبة التي هي أظهر وأجلى وأخص من الذرة، والخطاب هناك عام، فناسب تعلقه بالذرة التي هي أعم من الحبة وأخف"(٣).

---

(١)التحرير والتنوير ١٦٢/٢١

(٢) روح المعاني ٨٧/١١

(٣) تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت: ٨٠٣هـ) تح: جلال الأسيوطي ٢٧٠/٣، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط: أولى، ٢٠٠٨ م.

وبالتأمل في أصوات الآية الكريمة يتبين وجود علاقة بين تلك الفونيمات وما دلت عليه من معنى الصغر، والضعف والخفاء.

والمعنى اللغوي لكلمة مثقال يدور حول الوزن، فـ "المثقال : وَزْنٌ معلومٌ قدرُه."(١)، و"المِثْقالُ : ما يُوزَنُ به، وهو الثِّقَلُ."(٢)، ومعنى الحبة في اللغة: "الحب: الزرع، صغيرا كان أو كبيرا، واحدته حبة؛ والحب معروف مستعمل في أشياء جمة: حبة من بر، وحبة من شعير... والحبة من الشيء: القطعة منه"(٣).

والخردل: "نبات عشبي حريف من الفصيلة الصليبية ينبت في الحقول وعلى حواشي الطرق ... الواحدة خردلة، ويقال ما عندي من كذا خردلة شيء ويضرب به المثل في الصغر"(٤).

وقد عبر بحبة الخردل "لأنها أصغر الحبوب، ولا يدرك ثقلها بالحس، ولا ترجح ميزانا، ثم زاد في بيان خفاء الحبة مع خفتها وصغرها فقال: (فتكن في صخرة) فإنها عند كونها في الصخرة قد صارت في أخفى مكان وأحرزه"(٥).

---

(١) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تح: محمد عوض مرعب (ث ق ل) ٧٩/٩ – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ٢٠٠١م

(٢) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، تح: صفوان عدنان داودى صـــ ١٧٤، دار العلم الدار الشامية – دمشق– بيروت ١٤١٢هـــ

(٣) لسان العرب (ح ب ب) ٢٩٣/١

(٤) المعجم الوسيط (خ ر د) ٢٢٥/١

(٥) فتح البيان ٢٨٦/١٠، وينظر تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٢/ ٢٤٨)، تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/ ٣٩٨)، المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٤١٢)، التحرير والتنوير ٨٦/١٧

**يتبين من المعنى اللغوي** للكلمات الواردة في الآية الكريمة دلالتها على الضعف والصغر.

**وقد دلت أصوات تلك الألفاظ على** هذا المعنى، فالثاء في (ثقل) صامت "مهموس رخو مستفل منفتح مصمت"(١)، والقاف صامت "مجهور شديد مستعل منفتح مصمت مقلقل."(٢)، واللام صامت "مجهور، متوسط، مستفل، منفتح، ذلق، خفي، جانبي"(٣)، فالثاء بما فيها من همس ورخاوة تصور صوت الشيء الموزون، وأنه شيء صغير ضعيف، وصوت القاف بما فيه من شدة واستعلاء يوحي بثقل الشيء الموزون حين وزنه، وإن كان ضعيفا، واللام بما تتصف به من توسط واستفال وانفتاح وخفاء يدل أيضا على صغر الشيء الموزون وخفته.

والحاء في (حبة) صوت "حلقي احتكاكي مهموس"(٤) مستفل مرقق، فيصور ضعف تلك الحبة – الشيء الموزون– وصغره، و"يوصف الباء بأنه صامت مجهور شفوي، انفجاري."(٥)، فالحاء بما فيها من همس ورخاوة واستفال وانفتاح تصور مدى صغر الشيء الموزون، وضعفه مقارنة بقدرة الله عز وجل، والباء بصفاتها توضح أن هذا الشيء – من الحسنة أو السيئة – رغم صغره يكون ظاهرا، وحاضرا للحساب والجزاء.

والخاء في خردل صوت "مهموس، رخو، مستعل، منفتح، مصمت، خفي"(٦)، والراء "مجهورة، رخوة، مستفلة، منفتحة، مصمتة، وصفتها الخاصة

---

(١) اللغة العربية وأصواتها صـــ ١٨٥

(٢) السابق صـــ١٩٨

(٣) عن علم التجويد القرآني صـــ١٥٦

(٤) علم اللغة العام: الأصوات العربية د/ كمال بشر صـــ١٢١– مكتبة الشباب – ١٩٩٠م.

(٥) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي صـــ١٥٤

(٦) عن علم التجويد القرآني صـــ١٥٥

التكرير"[١]، والدال صوت "مجهور، شديد، مستفل، منفتح، مصمت، خفي، مقلقل"[٢].

فالخاء في كلمة خردل بما فيها من استعلاء تصور ظهور النبات واستعلاءه فوق الأرض، والراء بما فيها من تكرار تصور تكرار إنباته مرة بعد أخرى، والدال بجهرها وشدتها تصور شدة وضوحه بالرغم من صغره فإن الكل يعرفه ويشاهده، فصفات تلك الفونيمات تتناسب مع وصف الخردل بأنه حبة صغيرة يضرب بها المثل في الصغر.

وهكذا تناسبت الفونيمات في الوحدات الصوتية الثلاث مع دلالاتها، وهو أن الله ﷻ عليم ومحيط بكل شيء مهما صغر أو خفي، وفي الآية الكريمة إعجاز بلاغي يسمى التتميم، "والمعنى أنه تمم خفاء الهنة أو الخطيئة في نفسها، بخفاء مكانها من الصخرة، والأخفى من الصخرة "[٣]، وهذا يبين عظمة النص القرآني العظيم.

**ثانيا: الوحدات الصرفية ودلالتها:**

**دلالة التأنيث والتذكير في لفظ ﴿ مِثْقَال ﴾:**

لفظ مثقال "صِيغَ عَلَى وَزْنِ اسْمِ الْآلَةِ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْمِقْدَارُ."[٤]، وقد جاء في الآية الكريمة منصوبا على أنه خبر (تك)، واسمها ضمير "مستتر يعود

---

(١) خلاصة في علم الأصوات والتجويد د/محمد حسن جبل صـــ٢٨ -١٤٣٥هـــ- ٢٠١٤م- مكتبة التقوى الحديثة

(٢) عن علم التجويد القرآني صـــ١٥٥

(٣) الجدول في إعراب القرآن الكريم، المؤلف: محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـــ) ٨٦/٢١،
دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق – طـــ: رابعة ١٤١٨هـــ.

(٤) التحرير والتنوير ٥٥/٥

الى الخطيئة"[١]، والمثقال مذكر، ولكن أخبر عنه "إخبار المؤنث، لأضافته إلى مؤنث، وكأنه قال : إن تك زنة حبة."[٢]

يقول الزركشي: "أنث الفعل المسند لمثقال وهو مذكر ولكن لما أضيف إلى حبة اكتسب منه التأنيث فساغ تأنيث فعله."[٣]

**وهكذا فقد أنث الضمير** في الآية الكريمة والمثقال مذكر؛ لأنه أضيف إلى الحبة، فاكتسب التأنيث منها.[٤]، وهذا الضمير يسمى ضمير الشأن، ويأتي ذلك حين "يقصد المتكلم تعظيم مضمون كلامه قبل النطق به، فيقدم ضميرًا كضمير غائب يسمى ضمير الشأن، ويعمل فيه الابتداء، أو أحد نواسخه، وهي "كأن" و"إن" و"ظن" أو إحدى أخواتهن."[٥]، وهذا الضمير "يُفِيدُ الِاهْتِمَامَ بِإِقْبَالِ الْمُخَاطَبِ عَلَى مَا يَأْتِي بَعْدَهُ."[٦]، لتأكيد الأمر، وبيان أهميته، وهذا يناسب سياق الآية الكريمة التي تتحدث عن قدرة الله تعالى وسعة علمه وإحاطته.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه ٥٤٢/٧

(٢) تفسير البحر المحيط ١٨٢/٧، وينظر التحرير والتنوير ١٦٢/٢١

(٣) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ٣٦٦/٣، دار إحياء الكتب العربية- دار المعرفة، بيروت، لبنان ط: أولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.

(٤) ينظر معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تح : أحمد يوسف نجاتى / محمدعلى نجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبى ٣١٦/٢ – دار المصرية للتأليف والترجمة

(٥) شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، تح: عبد المنعم أحمد هريدي ١/ ٢٣٤ جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط: أولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

(٦) التحرير والتنوير ١٦٢/٢١

**ثالثا: الوحدات التركيبية:**

- **دلالة (الجملة التركيبية) أسلوب الشرط في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴾:**

جاءت الآية الكريمة لتقرير قدرة الله –تعالى– وسعة علمه؛ لذا فعلى الإنسان أن يراقب ربه سبحانه وتعالى، ويعلم أنه –سبحانه– سيحاسبه على كل شيء صغيرا كان أو كبيرا، وقد ورد أسلوب الشرط في الآية الكريمة ليدل على أنه مهما كان الفعل (من الحسنة أو السيئة) صغيرا فإن الله سيحاسب الإنسان عليه ويجازي به إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

فالمقصود من الآية الكريمة، "غرس الهيبة والخشية والمراقبة لله – تعالى – سبحانه – لا يخفى عليه شيء في هذا الكون، مهما دق وقل وتخفى في أعماق الأرض والسماء."(١)

وقوله تعالى: "فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ" قِيلَ: مَعْنَى الْكَلَامِ الْمُبَالَغَةُ وَالِانْتِهَاءُ فِي التَّفْهِيمِ، أَيْ أَنَّ قُدْرَتَهُ تَعَالَى تَنَالُ مَا يَكُونُ فِي تَضَاعِيفِ صَخْرَةٍ وَمَا يَكُونُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ."(٢)

**ومن عظمة النص القرآني** في تقرير سعة علم الله تعالى وإحاطته لكل شيء أن التعبير بالإتيان "كِنَايَةٌ عَنِ التَّمَكُّنِ مِنْهَا، وَهُوَ أَيْضًا كِنَايَةٌ رَمْزِيَّةٌ عَنِ الْعِلْمِ بِهَا لِأَنَّ الْإِتْيَانَ بِأَدَقِّ الْأَجْسَامِ مِنْ أَقْصَى الْأَمْكِنَةِ وَأَعْمَقِهَا وَأَصْلَبِهَا لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ عِلْمٍ بِكَوْنِهَا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ وَعِلْمٍ بِوَسَائِلِ اسْتِخْرَاجِهَا مِنْهُ."(٣)

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د/ محمد سيد طنطاوى ١٢١/١١

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦٨/١٤

(٣) التحرير والتنوير ١٦٣/٢١

كما أن قوله تعالى (يأت بها الله) أبلغ في العلم والإحاطة من (يعلمها اللهُ) "لأنها جمعت بين واسع الإحاطة وكامل القدرة."(١)

ومجيء فعل الشرط وجوابه بلفظ المضارع يفيد إثبات القدرة والعلم لله سبحانه وتعالى في كل وقت وحين، فـ "أدوات الشرط الجازمة تجعل زمن الفعل بعدها مستقبلا حتمًا."(٢)

**• دلالة (الوحدة الإفرادية) الجملة الاسمية في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾:**

جاء ختام الآية الكريمة مؤكدا لما أقرته الآية الكريمة من إثبات القدرة لله -سبحانه وتعالى- وسعة علمه؛ حيث جاءت الجملة الاسمية المؤكدة بـ (إن) لتقرير ذلك، وقد ذكر لفظ الجلالة (الله) في ختام الآية الكريمة "تنبيها على استحضار العظمة وتعميما للحكم"(٣)، وقوله تعالى (لطيف خبير) "صفتان لائقتان بإظهار غرائب القدرة الإلهية."(٤)، فهما صيغتا مبالغة على وزن فعيل، واللطيف هو: "مَنْ يَعْلَمُ دَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ وَيَسْلُكُ فِي إِيصَالِهَا إِلَى مَنْ تَصْلُحُ بِهِ مَسْلَكَ الرِّفْقِ، فَهُوَ وَصْفٌ مُؤْذِنٌ بِالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ الْكَامِلَيْنِ، أَيْ يَعْلَمُ وَيُقَدِّرُ وَيُنَفِّذُ قُدْرَتَهُ."(٥)، والخبير: "بالغ العلم بأخفى الأشياء فلا يخفى عليه شيء، ولا يفوته أمر."(٦)، "والمقصود من هذا، الحث على مراقبة اللّه، والعمل بطاعته."(٧)

---

(١) فتح الرحمن في تفسير سورتي الفاتحة ولقمان على العريض، الدمام، دار الإصلاح للطبع والنشر ١٤٠١ هـ.

(٢) النحو الوافي د/عباس حسن ٣٩٩/١ – دار المعارف – ط: خامسة عشر.

(٣) نظم الدرر ١٨/٦.

(٤) التفسير الوسيط للزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق ط: أولى – ١٤٢٢هـ.

(٥) التحرير والتنوير ١٦٤/٢١.

(٦) نظم الدرر ١٨/٦

(٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: أولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م.

**تعقيب:**

يتبين من دراسة الآية الكريمة أن سياق الآية الكريمة يقرر إثبات القدرة لله تعالى، وبيان سعة علمه سبحانه وتعالى، وقد تبين أثر الوحدات الصوتية في إثبات ذلك، فقد جاءت الفونيمات في الكلمات دالة على مدى صغر الأشياء ومدى إحاطته سبحانه لكل شيء.

كما جاء أسلوب التذكير والتأنيث لبيان لطيفة في الآية الكريمة وهو جواز تذكير الاسم إذا أضيف إلى الفعل المؤنث كما في الآية الكريمة حيث أُسند مثقال وهو مذكر إلى ضمير المؤنث، كما بينت دلالة ضمير الشأن وهو أنه يأتي لبيان أهمية ما يأتي بعده وتقريره.

وجاءت الوحدات التركيبية في الآية الكريمة لإثبات هذا المعنى أيضا وتقريره، كما اتضح من جملة الشرط، والجملة المؤكدة ب(إن)، واختيار النص القرآني لاسمين من أسماء الله الحسنى يؤيدان ما تقرره الآية الكريمة من بيان قدرة الله تعالى وسعة علمه.

وفي الآية الكريمة ملمح لطيف، وهو أن من أبلغ أساليب الحوار التي تؤثر في نفس المتلقي تقريب المعنى بشيء من المحسوسات، فلقمان لما أراد أن يغرس في نفس ابنه مراقبة الله في السر والعلن، وأن الله –سبحانه– عليم ومطلع على كل شيء مهما كان صغيرا، مثّل له الأمر بشيء يعرفه وهو نبات الخردل الصغير الحجم، وهذا الأسلوب أبلغ في رسوخ المعنى في الذهن وعدم نسيانه، واستيعاب المراد من الكلام. وأبناء المجتمع اليوم في حاجة إلى امتثال هذا الأسلوب معهم، فتشبيه الأمر بشيء محسوس ومعروف لديهم يساعد في توصيل المراد ويحقق الهدف المنشود.

وفي الآية الكريمة أيضا بيان لأهمية استعمال المؤكدات للدلالة على أهمية الأمر، فقد اشتملت الآية الكريمة على عدة مؤكدات وهي: أسلوب النداء أولا، ثم أسلوب الشرط، وضمير الشأن، وأداة التوكيد (إن).

## المبحث الثالث

## لغة القرآن الكريم في آيات الوصية بأداء العبادات الدينية، ومراعاة الآداب الاجتماعية

قال تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ .وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ . وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ [لقمان ١٧: ١٩]

**مناسبة الآيات الكريمة لما قبلها:**

لما نهى لقمان ابنه "أولا عن الشرك، وأخبره ثانيا بعلمه تعالى وباهر قدرته، أمره بما يتوسل به إلى الله من الطاعات، فبدأ بأشرفها، وهو الصلاة، حيث يتوجه إليه بها، ثم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم بالصبر على ما يصيبه من المحن جميعها."(١)، ثم نهاه بعد ذلك عن "التكبر والاختيال والفخر."(٢)

**سياق الآيات الكريمة:**

تتحدث الآيات الكريمة عن وصايا لقمان لابنه بأداء التكاليف الدينية الواجبة على الإنسان، ثم أمره بمراعاة الآداب الاجتماعية في التعامل مع أبناء المجتمع، وقد بدأ التكاليف الدينية بالأمر بإقامة الصلاة، وإقامتها هو

---

(١) تفسير البحر المحيط ١٨٣/٧.

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ٢٠٨/٤ – مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية– ط:خامسة ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م، وينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان صـ: ٦٤٨، وتفسير حدائق الروح والريحان ٢٢/ ٢٤٩.

"الإتيان بها على النحو المرضي"[١]، وإنما بدأ وصيته بالأمر بإقامة الصلاة لأن الصلاة "تُذَكِّرُ العَبْدَ بِرَبِّهِ، وَتَحْمِلُهُ عَلَى فِعْلِ المَعْرُوفِ، والانْتِهَاءِ عَنْ فِعْلِ المُنْكَرِ، وإِذا فَعَلَ الإِنسَانُ ذلِكَ تَصْقُو نَفْسُهُ وَتَسْمُو"[٢].

ثم أمره بعد ذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على ما يلاقيه في سبيل ذلك من أذى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو مسؤولية كل أفراد المجتمع بدءا من الأسرة، ومرورا بدور التعليم، ثم المؤسسات الدينية والإعلامية، والمعروف هو : "اسم كل بر وخير وكل مستحسن في العقل والطبع. والمنكر: اسم كل شر وسوء مستقبح في العقل والطبع."[٣] ؛ وهذه الوصية جامعة لكل خير زاجرة عن كل شر، فقد جمع لقمان بهذه الوصية كل ما فيه إصلاح لحال الفرد والمجتمع، وتكمل به حياة الفرد والمجتمع.

ثم أمر لقمان ابنه بمراعاة الآداب الاجتماعية في التعامل مع الناس، وهذه الوصايا هي أمر ونصح لكل أبناء المجتمعات على مر العصور والأزمان، فقد أمره بمجموعة من الآداب لو راعاها الناس والأبناء لسلم المجتمع من كل الآفات والمشكلات، فقد أمره أولا بعدم التكبر على الناس، وعدم المشي متبخترا متكبرا، وعلل لذلك بأن الله سبحانه يبغض المتكبر والفخور- وسيأتي تفصيل ذلك في دراسة الوحدات التركيبية- ثم أمره بالاعتدال والتوسط في جميع الأمور؛ ومن ذلك التوسط والاعتدال في المشي؛

---

(١) تفسير السراج المنير، محمد بن أحمد الشربيني شمس الدين ١٦٦/٣، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

(٢) أيسر التفاسير لحومد ١٠١٢/٣.

(٣) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـــ) تح: د. مجدي باسلوم ٣٠٦/٨، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، طـــ: أولى ١٤٢٦ هـــ – ٢٠٠٥م.

فعلى الإنسان أن يمشي مشيا "مقتصدا ليس بالبطيء المتثبط، ولا بالسريع المفرط، بل عدلا وسطًا بين بين"(١)، وقد حثنا ديننا الحنيف على التوسط في كل شيء، وفي هذه الوصية حث على التواضع.

كما أمره أيضا بالاعتدال في رفع الصوت أثناء التحدث؛ وذلك حتى لا يؤذي غيره بصوته، وهذا من باب الحث على التواضع أيضا، ولامتثال تلك الآداب الاجتماعية وتطبيقيها في الأمور الحياتية دور كبير في بناء الوعي الرشيد، كما فيها أيضا سلامة وأمنا للمجتمعات.

وقد بدأ لقمان تلك الوصايا بالتودد والتحبب لابنه كما سبق في الوصايا السابقة فناداه نداء المحب المشفق قائلا: (يا بني) وفي ذلك تنبيه على "فرط النصيحة لفرط الشفقة."(٢)

وقد اشتملت الآيات الكريمة على مجموعة من الوحدات الصوتية، والصرفية، والتركيبية، التي كان لها أثر بالغ في نفس المتلقي لقبول ما يوجه إليه.

**أولا: الوحدات الصوتية:**

- **﴿تُصَعِّرِ﴾ :**

ورد لفظ (تصعّر) في سياق نهي لقمان لابنه عن التكبر على الناس، ومعنى الصعر في اللغة: "ميل في الوجه وربما كان خلقة في الإنسان"(٣)، "والتصعير: إمالة الخد عن النظر إلى الناس تهاونا من كبر كأنه معرض"(٤)، و" في عنقه وخدّه صعر: ميل من الكبر"(٥).

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٦/ ٣٣٩

(٢) تفسير السراج المنير ١٦٦/٣

(٣) المحكم والمحيط الأعظم (ص ع ر) ٤٣٢/١، وينظر مقاييس اللغة (ص ع ر) ٢٨٨/٣.

(٤) لسان العرب (ص ع ر) ٤٥٦/٤، وينظر المعجم الوسيط (ص ع ر) ٥١٥/١

(٥) أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تح: محمد باسل عيون السود ٥٤٧/١، منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية– بيروت لبنان ط: أولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م

يتبين من ذلك أن الصعر في اللغة معناه الميل، وقد يكون هذا الميل ناشئا عن تكبر الإنسان، وقد يكون ذلك خلقة في الإنسان أي خلقه الله كذلك، وإذا كان خلقة في الإنسان فهذا لا يكون تكبرا، أما إذا تعمده الإنسان مع من حوله فهذا هو الكبر حقيقة، وما أكثر ما يعانيه مجتمعنا اليوم من هذا الخلق السيء الذي اتسم به كثير من الشباب وتفشى في المجتمع، فحري بنا الرجوع إلى القرآن الكريم وامتثال أوامره ونواهيه.

**وبالتأمل في الوحدات الصوتية** لكلمة (صعر) يتبين وجود علاقة بين تلك الفونيمات وما دلت عليه من معنى، فالصاد صامت "مهموس، رخو، مستعل، مطبق، مصمت، خفي، صفيري"(١)، فما يتصف به فونيم الصاد من إطباق واستعلاء يناسب معنى الكلمة من الدلالة على الكبر والعجب بالنفس، والعين "صوت مجهور، متوسط، مستفل، منفتح، مصمت"(٢)، وتتسم العين بأنها من أنصع الحروف(٣)، وهذا يبين وضوح هذا الخُلق على من يتمثله حيث يكون معروفا بين الناس بالكبر، وقد ذكر صاحب إعراب القرآن دلالة ورود الصاد مع العين قائلا:

"للصاد مع العين فاء وعينا للكلمة خاصة الصلف والاستعلاء يقال أمر صعب وخطة صعبة وعقبة صعبة وهي من العقاب الصعاب ووقع في خطط صعاب ،ولا يخفى ما في ذلك من الصلف والاستعلاء."(٤)

---

(١ ) عن علم التجويد القرآني صـــ١٥٦

(٢) اللغة العربية وأصواتها صـــ٢٠٣

(٣) ينظر كتاب العين (مرتبا على حروف المعجم) للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـــ) تح: د/عبد الحميد هنداوي ٣٨/١– دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: أولى ٢٠٠٣م – ١٤٢٤هـــ.

(٤) إعراب القرآن وبيانه ٥٤٠/٧

والراء "صوت لثوي، مكرر، مائع (متوسط)، مجهور، منفتح، مستفل"[١]، فالراء بما فيه من جهر، وتوسط، وتكرار يوضح تكرار هذا الفعل مع الناس، فمن يتصف بهذه الصفة يكون هذا دأبه مع الناس جميعا، وهكذا يتبين دلالة الوحدات الصوتية في كلمة صعر على معنى الكبر والعجب.

وقيل في دلالة النهي أن "معناه لا تكلم أحدا وأنت معرض عنه، فإن ذلك من الجفاء والإيذاء."[٢]، فهذا المعنى يوضح أن في التكبر على الناس من الجفاء والأذى ما يؤثر على نفس الإنسان – المتكبر عليه – فيؤذيه نفسيا، كما أنه يحدث فجوة بين أفرد المجتمع.

- ﴿وَٱغۡضُضۡ﴾:

جاء اللفظ القرآني في سياق أمر لقمان لابنه بخفض الصوت أثناء التحدث مع الناس، فقد أمره بخفض الصوت معبرا عن ذلك بكلمة (واغضض) ولم يقل واخفض، فلا شك أن لهذا اللفظ خصائصه التي تناسب الآيات الكريمة، ومعنى الغض في اللغة:

"غض طرفه، أي خفضه. وغض من صوته. وكل شئ كففته فقد غضضته."[٣]، و"اغضض من صوتك: اخفض منه"[٤]، "وقَوْلُه تَعَالَى واغْضُضْ مِنْ صَوْتَك أَي انقَصْ مِنْ جَهَارَتِهِ"[٥].

---

(١) دراسات في علم الأصوات اللغوية، د/ صلاح الدين محمد قناوي، د/ أحمد طه حسانين سلطان صـــ١٤١، ط: ثانية ١٤٣٠هـــ- ٢٠٠٩م.

(٢) تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي تح: د.محمود مطرجيم ٣/ ٢٤ – دار الفكر – بيروت.

(٣) الصحاح (غ ض ض) ٢٣٢/٤ .

(٤) أساس البلاغة (غ ض ض) ٧٠٤/١ .

(٥) تاج العروس (غ ض ض) ٤٥٩/١٨.

**وبالنظر في فونيمات** كلمة (اغضض) والتي تكرر فيها صوت الضاد، يتبين وجود علاقة بين تلك الفونيمات ودلالة الكلمة، فالغين صوت "مجهور رخو، مستعل، منفتح، مصمت"(١)، فالغين بما فيها من جهر ورخاوة وترقيق تناسب الأمر بخفض الصوت، أما دلالاتها على الاستعلاء فيوحي بأن الإنسان مجبول على رفع الصوت، ولكن جاء الأمر القرآني بخفض الصوت لعدم أذى الناس بارتفاعه، وكذلك فونيم الضاد فهو "مجهور، رخو، مستعل، مطبق، مصمت"(٢)، مستطيل، فما يتسم به صوت الضاد من جهر واستعلاء وإطباق يوحي أيضا بجهارة الصوت وارتفاعه، وقد كانت العرب في الجاهلية "تفتخر بجهارة الصوت، وتمدح به"(٣)، فهذه كانت عادة جاهلية، أما في الإسلام فهو مكروه إلا للحاجة – كالآذان مثلا– ولو لم يكن مكروها لما شبه المولى سبحانه الجهر بالصوت بصوت الحمير – أعزنا الله–.

وقد ذكر –سبحانه– جملة (إن أنكر الأصوات كصوت الحمير) "لينفره من رفع صوته بغير حاجة، فذكر له أنَّ أقبح الأصوات صوت الحمير لأنه عال مرتفع وأوله زفير وآخره شهيق."(٤)

ففونيم الغين وفونيم الضاد بصفاتهما يناسبان الأمر بخفض الصوت، فالمعنى المحوري لهما يدور حول "رخاوة الشيء الكثيف"(٥)، وما يتصفان به من جهر واستعلاء وإطباق – في الضاد– يناسبان جهارة الصوت وارتفاعه، وهو شيء مذموم؛ لذا فقد أمر لقمان ابنه في الآية الكريمة بخفض الصوت.

---

(١) المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية د/ محمد حسن حسن جبل صـــ٩٢، مكتبة الآداب، ط: رابعة ١٤٢٧هـــ – ٢٠٠٦م.

(٢) المختصر في أصوات اللغة العربية صـــ١١٤

(٣) تفسير البحر المحيط ١٨٤/٧

(٤) أيسر التفاسير ٢٠٨/٤

(٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل صـــ ١٥٨٦

وقد جاء لفظ واغضض بتكرار صوت الضاد، وكأن في تكراره تأكيدا على الأمر بخفض الصوت، كما أنه يوضح أسلوب لقمان مع ابنه وما فيه من لين ورقة واستمالة؛ حيث جاءت القراءة بالفك على لهجة أهل الحجاز، وليس بالإدغام على لهجة القبائل البدوية.

وقد امتدح القرآن الكريم الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ﷺ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحجرات:٣]

**ثانيا: الوحدات الصرفية:**

تعددت الوحدات الصرفية في الآيات الكريمة، وتنوعت ما بين المصدر، واسم الفاعل، وصيغ المبالغة، مما كان لها أثر بالغ في إبراز لغة القرآن الكريم فيما اشتملت عليه الآيات الكريمة من أوامر ونواه، وهي كالآتي:

- **دلالة التعبير بالمصدر في لفظ ﴿ عَزۡمِ ﴾:**

ورد اللفظ الكريم في ختام الآية الكريمة التي جاء فيها الأمر بأداء العبادات الدينية، وذلك بعد أن أمر لقمان ابنه بإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على تحمل الأذى في ذلك، ثم جاء التعقيب على ذلك بقوله تعالى (إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)، أي إن "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى (فيهما) من الأمور الواجبة التي أمر الله تعالى بها ويعزم عليها لوجوبها."[1]

وكلمة عزم مصدر بمعنى الفاعل أو بمعنى المفعول، ومعنى العزم في اللغة:

---

(١) تفسير اللباب ٤٤٢/١٥

"(عزم) العين والزاي والميم أصلٌ واحد صحيحٌ يدلُّ على الصَّريمة والقَطْع."[١]، "والعزم الجد"[٢]

"والاعتزام: لزوم القصد في المشى."[٣]

وذكر الزمخشري "أنه من تسمية المفعول بالمصدر، وأصله من معزومات الأمور، أي: مقطوعاتها ومفروضاتها. ويجوز أن يكون مصدرا في معنى الفاعل، أصله: من عازمات الأمور."[٤]، وقد وافقه في ذلك أبو حيان وغيره من المفسرين[٥]،

وقد ذكر الألوسي أن المصدر بمعنى المفعول، حيث يقول: "والمراد به هنا المعزوم إطلاقا للمصدر على المفعول"[٦]، والأبلغ – والله تعالى أعلى وأعلم – أنه مصدر بمعنى المفعول أي: " أَيْ مِنْ مَعْزُومِ الْأُمُورِ، أَيِ الَّتِي عَزَمَهَا الله وأوجبها."[٧]، فالمفعول أقوى في الدلالة من الفاعل، كما أن العدول عن اسم الفاعل أو المفعول إلى الوصف "بالمصدر مبالغة"[٨]، أي يكون على سبيل المبالغة، فكأن المراد الاهتمام والمبالغة في الأمر بإتيان تلك الأمور؛

---

(١) معجم مقاييس اللغة ( ع ز م) ٤/ ٣٠٨، وينظر تاج العروس من جواهر القاموس (ع ز م) ٣٣/ ٩٠.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ( ع ز م) ١/ ٥٣٣.

(٣) الصحاح (ع ز م) ٦/٢٦٣ .

(٤)تفسير الكشاف صـــ ٨٣٧.

(٥) ينظر تفسير البحر المحيط ٧/١٨٣، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـــ)، تح: أحمد محمد الخراط ٩/٦٥– دار القلم– دمشق، وإعراب القرآن وبيانه ٧/٥٤٣.

(٦) روح المعاني ١١/٨٩ .

(٧) التحرير والتنوير ٢١/١٦٦ .

(٨) تفسير الكشاف صـــ٨٣٧ .

فإن الواجبات الدينية المأمور بالإتيان بها من "الأمور التي يعزم عليها، ويهتم بها، ولا يوفق لها إلا أهل العزائم"(١).

هذا وقد اتفق النحاة على جواز مجيء المصدر نيابة عن المفعول؛ حيث يقول سيبويه:

"وقد يجيء المصدر على المفعول، وذلك قولك: لبن حلَب، إنما تريد محلوب، وكقولهم الخلق إنما يريدون المخلوق..."(٢).

**يتبين مما سبق** أن كلمة (عزم) في الآية الكريمة جاءت بلفظ المصدر للتأكيد على أهمية أداء التكاليف الدينية المأمور بها، وقد تكون بمعنى الفاعل، أو بمعنى المفعول، فقد جوز النحاة الأمرين، وكذلك بعض المفسرين – في الآية الكريمة – والأنسب بالمقام أنه بمعنى المفعول، والله تعالى أعلم. فالمراد بيان أن : "ذلك المذكور مما أمر اللّه به ونهى عنه، ومنه الصبر على أذى الناس، لمن الأمور الواجبة المعزومة، أي المقطوعة قطع إيجاب وإلزام، ويكون المصدر (عزم) بمعنى المفعول"(٣).

- **دلالة بناء (فعّل) المزيد بمورفيم التشديد في لفظ ﴿ تُصَعِّرِ ﴾:**

جاء لفظ صعّر على وزن بناء فعّل المزيد بمورفيم التشديد، وقد وضحت فيما سبق دور الوحدات الصوتية في دلالة الكلمة على معنى الكبر والعجب بالنفس، وكذلك فإن للصيغة الصرفية التي بنيت عليها الكلمة أثرا في الدلالة على هذا المعنى، فأن صعّر جاء على وزن (فعل) المزيد بمورفيم التضعيف، وبناء فعل يدل على عدة معان (٤)، وقد دل في الآية الكريمة على التكلف،

---

(١) "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان صـــ٦٤٨.

(٢) الكتاب ٤٣/٤ .

(٣) التفسير المنير ١٥٠/٢١ .

(٤) لتفصيل هذه المعاني ينظر الممتع في التصريف ١٨٨/١، ١٨٩ وشذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي صـــ٢٤ – شركة القدس للنشر والتوزيع– ط: ثالثة ١٤٣٢هـــ – ٢٠١٢م .

تكلف التكبر على الناس، "فَكَأَنَّهُ صِيغَ لَهُ صِيغَةَ تَكَلُّفٍ بِمَعْنَى تَكَلُّفِ إِظْهَارِ الصَّعَرِ وَهُوَ تَمْثِيلٌ لِلِاحْتِقَارِ لِأَنَّ مُصَاعَرَةَ الْخَدِّ هَيْئَةُ الْمُحْتَقِرِ الْمُسْتَخِفِّ فِي غَالِبِ الْأَحْوَالِ."(١).

**يتبين من ذلك** أن مورفيم التشديد يدل على تعمد الشخص لفعل مثل ذلك الأمر، وأيضا فيه "معنى المبالغة"(٢)، والتاء في (تصعر) مورفيم سابق يدل على المضارعة التي تفيد تجدد حدوث ذلك الفعل، فإن مَن هذا شأنه يتكبر على الناس جميعا في أي وقت وحين؛ لذا فعلى الآباء امتثال وصايا لقمان لابنه مع أبنائهم للحد من هذا السلوك السيء.

والتعبير بالخد له دلالته فإن الإنسان يقبل على الناس بوجهه أولا، والخد هو أظهر شيء في الوجه، وبالرغم من ذكر الخد إلا إن النهي عن التكبر لا يقتصر على الهيئة فقط من مصاعرة الخد، وإنما يشمل أيضا "الِاحْتِقَارَ بِالْقَوْلِ وَالشَّتْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ."(٣)، فكل ذلك منهي عنه في الدين الإسلامي.

**•دلالة اسم الفاعل في لفظ ﴿ مُخْتَال ﴾:**

ورد لفظ (مختال) في الآية الكريمة في سياق يوضح عدم حب الله تعالى لكل متكبر فخور، ومختال اسم فاعل ومعناه في اللغة يدور حول الكبر والعجب: فـــ "الخيلاء: الكبر. تقول منه: اختال فهو ذو خيلاء، وذو خال، وذو مخيلة،، أي ذو كبر"(٤)، و"المختال: المتكبر"(٥)، "وقد تَخَيَّلَ وتَخايَلَ: إذا تَكبَّر"(٦).

---

(١) التحرير والتنوير ١٦٦/٢١، وينظر نظم الدرر ٢٠/٦ .
(٢) تفسير الماوردي ٣٩٩/٤ .
(٣) التحرير والتنوير ١٦٧/٢١.
(٤) الصحاح (خ ي ل) ٣٧٧/٥ .
(٥) لسان العرب (خ ي ل) ٢٢٨/١١.
(٦) تاج العروس من جواهر القاموس ( خ ي ل) ٢٨/ ٤٥٤ .

وقد ذكر ابن عاشور أن "الْمُخْتَالُ: اسْمُ فَاعِلٍ مِنِ اخْتَالَ بِوَزْنِ الِافْتِعَالِ مِنْ فِعْلِ خَالَ إِذَا كَانَ ذَا خُيَلَاءَ، فَهُوَ خَائِلٌ. وَالْخُيَلَاءُ: الْكِبْرُ وَالِازْدِهَاءُ، فَصِيغَةُ الِافْتِعَالِ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الْوَصْفِ فَوَزْنُ الْمُخْتَالِ مُخْتَيِلٌ فَلَمَّا تَحَرَّكَ حَرْفُ الْعِلَّةِ وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهُ قُلِبَ أَلِفًا"(١).

**يتبين مما سبق** أن مختال اسم فاعل، وقد جاء بوزن الافتعال وليس بوزن فاعل (خائل) للمبالغة في هذا الوصف (التكبر والتباهي والإعجاب بالنفس)، ويكفي من يفعل ذلك أن الله سبحانه وتعالى نفى محبته لمن يتصف بهذه الصفة وما بعدها (الفخر)، فمن أراد أن ينال محبة الله ورضاه فليجاهد نفسه ويتغلب على هاتين الصفتين وهما الكبر والفخر.

- **دلالة صيغة المبالغة في لفظ ﴿فَخُور﴾:**

ورد لفظ (فخور) في الآية الكريمة على وزن فعول، وهو من صيغ المبالغة؛ التي "تفيد المبالغة في الوصف والكثرة "(٢).

و"التفاخر: التعاظم... الفخور: المتكبر... الفخر: ادعاء العظم والكبر والشرف"(٣).

وذكر الشوكاني أن الفخور هو "الذي يفتخر على الناس بما له من المال أو الشرف أو القوّة أو غير ذلك"(٤).

وأوضح الألوسي أن "صيغة {فَخُورٌ} للفاصلة ولأن ما يكره من الفخر كثرته فإن القليل منه يكثر وقوعه فلطف الله تعالى بالعفو عنه."(٥)

---

(١) التحرير والتنوير ١٦٧/٢١

(٢) المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي د/عبد الصبور شاهين صـــ١١٥- مؤسسة الرسالة ١٤٠٠هـــ-١٩٨٠م

(٣) لسان العرب (ف خ ر) ٤٩/٥

(٤) فتح القدير ٣١٥/٤

(٥) روح المعاني ٨٩/١١

**يتبين مما سبق** أن (فخور) على زنة فعول، وهو من صيغ المبالغة للدلالة على المبالغة في إظهار الفخر والإكثار من ذلك. والمبالغة هنا ليست على بابها من المبالغة بالشيء الحسن، وإنما هي مبالغة في فعل الفخر الذي يبغض الله –سبحانه وتعالى– من يفعله؛ فحري بالإنسان أن يكف عن الفخر والكبر حتى ينال محبة الله تعالى، حري بالآباء توجيه أبنائهم إلى التخلي عن هذا الخُلق السيء.

**● دلالة أفعل التفضيل في لفظ ﴿ أَنكَرَ ﴾:**

ورد لفظ أنكر في قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ وقد جاء على وزن أفعل التفضيل، وإن كان المراد منه ليس التفضيل كما سيأتي،

واسم التفضيل هو: "الاسم المصوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة ، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة"(١).

ومعنى نكر في اللغة:

يقول ابن فارس: "النون والكاف والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على خلاف المعرفة التي يَسكُن إليها القَلب. ونَكِرَ الشَّيءَ وأنكَره: لم يَقْبَلْه قلبُه ولم يعترِفْ به لسانُه"(٢)، و"قد نكُر الأمر بالضم، أي صعب واشتد"(٣)، "والنكر: الأمر الشديد."(٤).

و"(أنكر) في الآية الكريمة "على وزن اسم التفضيل من (نكر) الثلاثي باب فرح، وزنه أفعل"(٥) .

---

(١) شذا العرف صـــ٥٢ .
(٢) معجم مقاييس اللغة (ن ك ر) ٥/ ٤٧٦.
(٣) الصحاح (ن ك ر) ٤٠١/٣ .
(٤) المحكم والمحيط الأعظم (ن ك ر) ٨٠٤/٦ .
(٥) الجدول في إعراب القرآن الكريم ١٨٦/٢١، وينظر التحرير والتنوير ١٦٨/٢١.

**يتبين مما سبق** أن أنكر معناه الأمر الشديد الصعب، أو ما يخالف الشائع المعروف، وقد جاء في الآية الكريمة للتعبير عن مدى نكران صوت الحمير، ووصفها بأنها من أنكر الأصوات أي من " أفظع وأبشع وأوحش الأصوات"[(١)]، وقد جاء على وزن أفعل التفضيل، وهو من باب العيوب، ويشذ مجيء أفعل التفضيل في باب العيوب، يقول الرازي:

"أنكر هو أفعل التفضيل فمن أي باب هو؟ نقول يحتمل أن يكون من باب أطوع له من بنانه، بمعنى أشدها طاعة فإن أفعل لا يجيء في مفعل ولا في مفعول ولا في باب العيوب إلا ما شذ... أو نقول هو من باب أشغل مأخوذا من نكر الشيء فهو منكر، وهذا أنكر منه، وعلى هذا فله معنى لطيف، وهو أن كل حيوان قد يفهم من صوته بأنه يصيح من ثقل أو تعب كالبعير أو غير ذلك، والحمار لو مات تحت الحمل لا يصيح ولو قتل لا يصيح، وفي بعض أوقات عدم الحاجة يصيح وينهق فصوته منكور." [(٢)]

فاسم التفضيل جاء في الآية الكريمة ليبين مدى نكران صوت الحمير، وأنها قد لا تصيح من شدة الحمل أو التعب؛ ولكن تصيح مما لا قيمة له أو لا داعي من الصياح فيه؛ لذلك استعمل مع تلك الدلالة أفعل التفضيل الذي يأتي للمفاضلة بين شيئين أو أكثر، ويدل غالبا على "الاستمرار والدوام"[(٣)]، فكون صوت الحمير منكرا هي صفة ملازمة لهم.

---

(١) نظم الدرر ٢١/٦

(٢) تفسير الإمام الفخر الرازى = مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ١٣٢/٢٥، دار الكتب العلمية – بيروت – ط: أولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م.

(٣) النحو الوافي ٣٩٥/٣

**ثالثا: الوحدات التركيبية:**

**١- دلالة الوحدات التركيبية (أسلوب الأمر) في قوله تعالى:**

**﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾** [لقمان: ١٧]

اشتملت الآيات الكريمة في وصايا لقمان لابنه على جملة من الأوامر والنواهي التي تناسب مقام النصح والإرشاد والوعظ، فقد اشتملت الآية الكريمة على أربعة أوامر تتعلق بالتكاليف الدينية، وهي كالآتي:

- **﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾:**

أمر لقمان ابنه أولا بإقامة الصلاة؛ وقد بدأ بالصلاة لأنها عماد الدين، وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، كما قال النبي ﷺ "إن أول ما يحاسب به العبد بصلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر."(١)، ولما "فيها من النهي عن الفحشاء والمنكر."(٢)، ويفهم من هذا الأمر "أن الصلاة كانت في سائر الملل غير أن هيئتها اختلفت."(٣)، "مع اتحادها جميعا في الخضوع له تعالى، والالتجاء إليه، والإقرار بوحدانيته"(٤).

---

(١) أخرجه النسائي في باب المحاسبة على الصلاة، حديث رقم (٤٦٦) ٢٣٣/١، المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تح: عبدالفتاح أبو غدة، ٢٣٣/١ مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – طـــ: ثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦، وابن ماجه في باب أول ما يحاسب به حديث رقم (١٤٢٦) ٤٥٨/١، سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ٤٥٨/١ – دار الفكر – بيروت.

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان ٢٥٠/٢٢.

(٣) مفاتيح الغيب ١٣٠/٢٥.

(٤) أوضح التفاسير صـــ٥٠١.

وقيل أمره بإقامة الصلاة دون غيرها من "العبادات لتكررها في اليوم والليلة"(١).

**يتبين مما سبق** أن الوحدة التركيبية (أسلوب الأمر) في قوله تعالى (أقم الصلاة) فيه دلالة على أهمية الصلاة وفضلها، وأنها كانت موجودة في كل الشرائع على اختلاف هيئتها وكيفية أدائها، والصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادة، ففي هذا ترابط واتساق في وصايا لقمان لابنه؛ حيث نهاه أولا عن الشرك وحذره منه، ثم أمره بإقامة الصلاة؛ لذا فإن أداء الصلاة على الوجه الأكمل واجب على كل مسلم، وواجب على الآباء حث أبنائهم على إقامة الصلاة وأدائها على الوجه الأكمل، وتعليمهم كيفية أدائها منذ الصغر، امتثالا لقول النبي ﷺ "مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها"(٢).

وللصلاة "آثار تربوية عظيمة على الفرد والمجتمع، لا يمكن حصرها؛ ففيها يتحقق التوازن بين الجانبين المادي والروحي"(٣)، كما أن في إقامة الصلاة تحقيق "لوحدة الشعور والترابط والالتحام بين أفراد المجتمع؛ حيث يقفون خلف قيادة واحدة، متوجهين وجهة واحدة، يعبدون إلهًا واحدا"(٤).

- **﴿ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾:**

أعقب لقمان وصيته لابنه بإقامة الصلاة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فحري بمن يلتزم بإقامة الصلاة وأدائها على الوجه الأكمل أن يكون

---

(١) تفسير ابن عرفة ٢٧١/٣

(٢) الحديث أخرجه أبو داوود في سننه تحت باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ١٨٧/١، رقم الحديث (٤٩٤)، سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي تح: محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الفكر.

(٣) المضامين التربوية لوصايا لقمان، أسس استراتيجية لتعزيز الهوية في مواجهة تحديات العولمة، د/ نوف بنت ناصر التميمي صـــ ٤٣، دار طيبة للنشر.

(٤) السابق صـــ٤٤.

من الدعاة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمراد بالمعروف "كل ما يقره الشرع ويرتضيه، ويأمر به {وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ} وهو كل ما ينكره الشرع، وتأباه المروءَة، وتنبو عنه الأذواق السليمة."(١)

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم التكاليف الدينية التي يترتب عليها سلامة المجتمع وإصلاحه؛ لذا فهو واجب على كل مسلم؛ لأنه يعد سفينة النجاة للمجتمعات من الهلاك، ويؤيد ذلك السياق الخارجي المتمثل في قول النبي ﷺ " مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا."(٢)،

وقال ﷺ: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، ومن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان."(٣)

هذا وقد امتدح الله سبحانه وتعالى أمة سيدنا محمد ﷺ لأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، قال تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فهذه من مزايا الأمة المحمدية.

---

(١) أوضح التفاسير صـــ ٥٠١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه باب هَلْ يُقْرَعُ فِي القِسْمَةِ وَالِاسْتِهَامِ فِيهِ، حديث رقم (٢٤٩٣) ١٣٩/٣ .

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان حديث رقم (٤٩) ٦٩/١.

**فكل ما سبق** يؤيد قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وأنه لن يوفق لهذا الفعل إلا من عبد الله حقا، واستشعر قدر هذا العمل العظيم، وفعله ابتغاء لوجه الله تعالى لا رياء ولا سمعة؛ فعلى من يتصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يخلص أولا النية لله تعالى، وأن يكون على قدر كبير من العلم والمعرفة، وأن يتسم بالرفق واللين واللطف ليكون تأثيره أبلغ، والاستجابة له أقوى، وأخيرا يجب أن يتحلى بالصبر والحلم، كما سيأتي في الوحدة التركيبية التالية.

- **﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾:**

تتجلى براعة النص القرآني العظيم في تعقيب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالأمر بالصبر على ما يصيب الإنسان من أذى في سبيل ذلك، فوجه "تَعْقِيبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ بِمُلَازَمَةِ الصَّبْرِ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ قَدْ يَجُرَّانِ لِلْقَائِمِ بِهِمَا مُعَادَاةً مِنْ بَعْضِ النَّاسِ أَوْ أَذًى مِنْ بَعْضٍ فَإِذَا لَمْ يَصْبِرْ عَلَى مَا يُصِيبُهُ مِنْ جَرَّاءِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنكر أَو شكّ أَنْ يَتْرُكَهُمَا."[1] ؛ لذا كان الأمر بالصبر والحلم واجبا من واجبات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومجتمعنا اليوم أحوج ما يكون لهذه الوصية فأبناء المجتمع اليوم – إلا القليل – يتسمون بالمحاورة والجدال والنقاش في كل الأمور، لا يكادون يُسلّمون لأمر –حتى وإن كان من أصول الشريعة– بسهولة ويسر؛ لذا فعلى الداعية اليوم أن يكون متسلحا بالصبر، والحلم، والعلم، وقبل كل ذلك إخلاص النية لله تعالى[2].

---

(١) التحرير والتنوير ١٦٥/٢١

(٢) ينظر تفسير حدائق الروح والريحان ٢٥١/٢١

فقوله تعالى: "(وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصابَكَ) يَقْتَضِي حَضًّا عَلَى تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ وَإِنْ نَالَكَ ضَرَرٌ، فَهُوَ إِشْعَارٌ بِأَنَّ الْمُغَيِّرَ يُؤْذَى أَحْيَانًا."(١)

ومما يحض على الصبر أيضا أن الصبر خصلة من خصال أولي العزم من الرسل، قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

هذا وقد بدأت الوصايا في الآية الكريمة بالصلاة "لأنها عماد الدين، وختمت بالصبر لأنه أساس المداومة على الطاعات، وعماد رضوان اللّه."(٢)

وقد ذكر بعض المفسرين أن الأمر بالصبر في الآية الكريمة قد يكون عاما، أي أمره بالصبر على كل شيء، وقد يكون خاصا بالصبر على ما يلاقيه من أذى أثناء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسياق الآية الكريمة يوضح – والله أعلم – أن المراد الصبر على ما يلاقيه في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالآية الكريمة تتحدث عن أمور الدين والعقيدة، والصبر على ما يلاقيه الإنسان في أمر دينه وعقيدته من أذى أدعى وأولى بالأمر إليه والتأكيد عليه، فقد "صارت هذه الآية بيانا لهذه الأمة وإذنا لهم أن من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ينبغي أن يصبر على ما يصيبه في ذلك إذا كان أمره ونهيه لوجه الله عز وجل لأنه قد أصابه ذلك في ذات الله عز وجل"(٣)

**ومما سبق يتضح** دور الوحدات التركيبية – ممثلة في أسلوب الأمر– في وصايا لقمان لابنه ومدى تأثيرها في نفس المتلقي للاستجابة لما يوجه إليه.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٨/١٤، وينظر مختصر تفسير ابن كثير، (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني ٦٦/٢ دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان طـــ: سابعة، ١٤٠٢ هـــ – ١٩٨١ م.

(٢) التفسير المنير ١٥٠/٢١، وينظر "تفسير حدائق الروح والريحان ٢٢/ ٢٥٠

(٣) بحر العلوم ٢٤/٣.

**•دلالة (الوحدة الإفرادية) الجملة المؤكدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾:**

بعد أن أمر لقمان ابنه بأداء التكاليف الدينية الواجبة على كل إنسان، أعقب ذلك بالتأكيد على أن ما أمره به، وما كلفنا الله تعالى به لمن الأمور التي يعزم عليها أهل الفضل ولا يوفق لها إلا أهل العزائم، فالمراد بعزم الأمور أي: "مما عزمه الله من الأمور أي قطعه قطع إيجاب"(١).

وقد بدأت الجملة بحرف التأكيد (إن) لتؤكد أهمية فعل تلك الأمور التي أمره بها، وقد أشار باسم الإشارة إلى " الصبر أو إلى كل ما أمر به"(٢) من الواجبات الدينية التي اشتملت عليها الآية الكريمة، فبعد الأوامر السابقة كان لا بد من الحث والترغيب وذلك بالتأكيد على مكانة تلك التكاليف الدينية وأهميتها، وأيضا التأكيد على أفضلية من يفعل ذلك.

**•دلالة الوحدات التركيبية (أسلوب النهي) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ﴾:**

بعد أن أمر لقمان ابنه بأداء التكاليف الدينية، انتقل به إلى جملة من الآداب الاجتماعية، حيث بين له كيف تكون معاملته وكيف يكون أسلوبه مع الناس؛ ولأهمية تلك الآداب الاجتماعية فقد بدأ توجيهه إليها بأسلوب النهي؛ النهي عن السلوك الخاطئ وتوجيهه إلى السلوك والخُلق القويم، فكانت الوحدات التركيبية بالآية الكريمة لها أبلغ الأثر في نفس ابن لقمان، وأيضا في نفوس أفراد المجتمعات من بعده.

وقد نهى لقمان ابنه في الآية الكريمة عن "احْتِقَارِ النَّاسَ وَعَنِ التَّفَخُّرِ عَلَيْهِمْ"(٣)، ففي هذا نهي له عن التكبر، وأمر بالتواضع؛ لأن المراد بقوله

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢١٥/٤ .
(٢) السابق نفسه.
(٣) التحرير والتنوير ١٦٦/٢١.

تعالى "{ولا تصعر خدك للناس} : أي لا تولهم شق وجهك، كفعل المتكبر، وأقبل على الناس بوجهك من غير كبر ولا إعجاب."(١)، وقوله تعالى "ولا تمش في الأرض مرحا" أي " ولا تمش في الأرض مختالا متبخترًا؛ لأن تلك مشية الجبارين المتكبرين الذين يبغون في الأرض، ويظلمون الناس، بل امش هونًا، فإن ذلك يفضي إلى التواضع، وبذا تصل إلى كل خير."(٢)

وهكذا فقد نهى لقمان ابنه عن هذا الخُلق لأن "أهل هذا الخلق ملازمون للفخر والخيلاء"(٣)، وقد نهى الله ﷻ عن هذا الخُلق في مواضع أخرى من القرآن الكريم، ومن ذلك السياق اللغوي في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٧].، كما نهى النبي ﷺ عن هذا الخُلق أيضا حيث قال ﷺ "من جَرَّ ثَوْبَهُ خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة. "(٤)

وقد ذكر الشيخ الشعراوي أن في كلمة (للناس) لطيفة وهي "أن الله تعالى يريد أنْ يمنع رؤية الناس لك على هذا الحال؛ لأنك قد تفتن الضعاف في دينهم وفي رضاهم عن ربهم."(٥)

**يتبين مما سبق** أن الآية الكريمة تحث على التحلي بخلق التواضع، وتنهى عن الكبر، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان في معاملته مع أبناء مجتمعه، فإذا كان هذا الخلق وهو الكبر كان مبغوضا قديما فهو الآن أشد

---

(١) تفسير البحر المحيط ١٨٤/٧، وينظر الجامع لأحكام القرآن ٧٠/١٤

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان ٢٥٢/٢٢.

(٣) المحرر الوجيز ٣٥١/٤.

(٤) أخرجه البخاري في باب قول النبي ﷺ لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا، رقم الحديث (٣٦٦٥) ٦/٥.

(٥) تفسير الشعراوي، الشيخ/ محمد متولي الشعراوي، راجعه وخرج أحاديثه د/أحمد عمر هاشم، صـــ١١٦٧٤، أخبار اليوم – قطاع الثقافة ١٤١١هـــ – ١٩٩١م.

بغضا وكراهة؛ لما يتركه من أثر سيء في نفس الفرد، وكثيرا ما نجد في عصرنا الحالي عيادات الأطباء النفسيين مليئة بمرضى نفسيين نتيجة تكبر شخص ما عليهم، أو لتقليله من شأنه أمام الناس، أو نتيجة الاستهزاء به؛ لذا فعلى الأسرة نهي أبنائها عن هذا الخلق الذميم، وتوجيههم إلى الأخلاق القويمة، وإلى حسن المعاملة مع أبناء مجتمعاتهم، ونعم السلوك (الإجراء) ما تفعله المؤسسات الإعلامية اليوم من حملات تحت مسمى (لا للتنمر) التي تدعو أبناء المجتمع إلى حسن التعامل مع بعضهم البعض.

**• دلالة (الوحدة الإفرادية) الجملة الاسمية المؤكدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ﴾:**

بعد أن نهى لقمان ابنه عن التكبر على الناس علل لهذا النهي، وهذا الأسلوب – ذكر السبب أو العلة – من أهم الأساليب التربوية التي يكون لها صدى لدى الأبناء، فقد علل لقمان لهذا النهي بأن الله تعالى لا يحب من يتصف بتلك الصفات الذميمة. وقد جاء ذكر العلة لهذا النهي بالجملة الاسمية المؤكدة بـــ(إن)، فقوله تعالى: "{إِنَّ الله لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} تعليل للنهي أو موجبه والمختال من الخيلاء وهو التبختر في المشي كبرا...والفخور من الفخر وهو المباهاة في الأشياء الخارجة عن الإنسان كالمال والجاه."(١)

وأرى – والله تعالى أعلم – أن هذه الجملة مع ما تضمنته من تأكيد عدم محبة الله – تعالى– لمن يتصف بالكبر والفخر إلا أن فيها أيضا ترهيبا من عدم امتثال ما أمره به وما نهاه عنه، فإن العقوبة كبيرة وجسيمة وهي نفي حب الله –تعالى– لمن يتصف بذلك، وهذا يوضح أن لقمان لم يتبع مع ابنه في وصاياه أسلوبا واحدا بل كان ينوع ما بين الأمر، والنهي، والحث، والترغيب والترهيب، وأبناء المجتمع اليوم في حاجة إلى التنوع والتعدد في

(١) روح المعاني ٨٩/١١.

أساليب النصح والإرشاد معهم، فلا يتبع الأب نمطا واحدا كالأمر دائما أو النهي دائما أو التخويف والتحذير، بل ينوع من أسلوبه ويجدده حتى يكون لأسلوبه استجابة وصدى ويحقق الثمرة المرجوة.

**•دلالة الوحدات التركيبية (أسلوب الأمر) في قوله تعالى: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَ ﴾:**

ما زال السياق الكريم في وعظ لقمان لابنه ووصاياه له بمراعاة الآداب الاجتماعية مع الناس، وقد عاد به إلى أسلوب الأمر مرة أخرى؛ فبعد أن نهاه عن الأخلاق الذميمة في الآية السابقة أمره هنا بالأخلاق الحسنة؛ حيث أمره بالاعتدال والقصد في أموره الحياتية، من ذلك الاعتدال في المشي، فلا يمشي مشية المتكبر، ولا مشية البطيء المتماوت، كما أمره بالاعتدال في رفع الصوت أثناء التحدث، وفي ذلك أيضا حث له على التواضع وعدم التكبر، فمعنى القصد في اللغة: "القصد في الشيء: خلاف الإفراط وهو ما بين الإسراف والتقتير."(١) وقوله تعالى:

"{واقصد فِي مَشْيِكَ} أي تواضع ولا تتبختر وليكن مشيك قصدا لا بخيلاء ولا إسراع ."(٢)

وقوله تعالى: "(وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ) أَيِ انْقُصْ مِنْهُ، أَيْ لَا تَتَكَلَّفْ رَفْعَ الصَّوْتِ وَخُذْ مِنْهُ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْجَهْرَ بِأَكْثَرَ مِنَ الْحَاجَةِ تَكَلُّفٌ يُؤْذِي. وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ كُلِّهِ التَّوَاضُعُ"(٣).

---

(١) لسان العرب (ق ص د) ٣٥٤/٣

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف : أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٢٢هـ، وينظر تفسير البحر المحيط

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٧١/١٤، وينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٩٩/٤، وإعراب القرآن وبيانه ٧/ ٥٤٢

وقد نهاه بذلك عن عادة من عادات الجاهلية؛ حيث "كانت العرب تفتخر بجهارة الصوت"[١] وقد نهى الله "عن هذه الخلق الجاهلية"[٢]، فهذه "الْآيَةُ أَدَبٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِتَرْكِ الصِّيَاحِ فِي وُجُوهِ النَّاسِ تَهَاوُنًا بِهِمْ، أَوْ بِتَرْكِ الصِّيَاحِ جُمْلَةً."[٣]

" وَجِيءَ بِـــ مِنْ الدَّالَّةِ عَلَى التَّبْعِيضِ لِإِفَادَةِ أَنَّهُ يَغُضُّ بَعْضَهُ، أَيْ بَعْضَ جَهْرِهِ، أَيْ يَنْقُصُ مِنْ جُهُورَتِهِ وَلَكِنَّهُ لَا يَبْلُغُ بِهِ إِلَى التَّخَافُتِ وَالسِّرَارِ."[٤]

وقد أمره بخفض الصوت لأن "رفع الصوت يؤذي السامع ويقرع الصماخ بقوة، وربما يخرج الغشاء الذي هو داخل الأذن."[٥]، و"أما السرعة في المشي فلا تؤذي أو إن كانت تؤذي فلا تؤذي غير من في طريقه والصوت يبلغ من على اليمين واليسار."[٦]، كما أن "الخفض أوقر للمتكلم، وأبسط لنفس السامع وفهمه"[٧]

وفي الأمر بغض الصوت أمر بترك الجدال والمماراة دون علم، كما فيه أمر أيضا بعدم التكلف في الكلام والبعد عن الألفاظ الكريهة أو المستقبحة.

**يتضح مما سبق** أن لقمان أمر ابنه في الآية الكريمة بامتثال الأخلاق الكريمة ومنها القصد في المشي وفي الصوت، وفي حقيقة الأمر فإن هذا الأمر ليس خاصا بابن لقمان فقط بل نحن جميعا مأمورون بذلك، فالتوسط والاعتدال مطلوب في كل شيء، "فالاعتدال في الصوت أمر ينبغي أن يتحلى

---

(١) تفسير البحر المحيط ١٨٤/٧

(٢) المحرر الوجيز ٣٥١/٤، وينظر الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٧٢

(٣) تفسير القرطبي (١٤/ ٧٢)

(٤) التحرير والتنوير ١٦٨/٢١

(٥) تفسير البحر المحيط ١٨٤/٧

(٦) مفاتيح الغيب ١٣٢/٢٥

(٧) تفسير حدائق الروح والريحان ٢٢/ ٢٥٤

به المؤمن حتى في الصلاة وفي التعبد"[١]، وكذلك أيضا الاعتدال في المشي من السنن المأمور بها. وقد أشار لقمان في الآية الكريمة إلى وجوب الاعتدال في الأقوال والأفعال[٢].

وبعد أن أمره بتلك الصفات المحمودة بين له علة ذلك كما سيتضح في الوحدة التركيبية الآتية:

**• دلالة (الوحدة الإفرادية) الجملة الاسمية المؤكدة في قوله تعالى:﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾:**

بعد أن أمر لقمان ابنه بخفض الصوت أوضح له العلة في ذلك؛ وهو أن في ارتفاع الصوت تشبيها بصوت الحمير الذي يعد من أنكر الأصوات، وقد جاء هذا التعليل بالجملة الاسمية المؤكدة بـــ (إن واللام).

وأنكر معناه "أقبح وأخشن، و{أنكر} عبارة تجمع المذام اللاحقة للصوت الجهير."[٣]

وقوله تعالى: "{لَصَوْتُ الحمير} تعليلٌ للأمرِ على أبلغِ وجهٍ وآكدِه مبنيٌّ على تشبيهِ الرَّافعينَ أصواتَهم بالحميرِ، وتمثيلِ أصواتِهم بالنُّهاقِ وإفراطٌ في التَّحذيرِ عن رفعِ الصَّوتِ والتَّنفيرِ عنه، وإفرادُ الصَّوتِ مع إضافتِه إلى الجمعِ لما أنَّ المرادَ ليس بيانَ حالِ صوتِ كلِّ واحدٍ من آحادِ هذا الجنسِ حتى يُجمعَ بل بيانَ حالِ صوتِ هذا الجنسِ من بينِ أصواتِ سائرِ الأجناسِ."[٤]

وقد جاء هذا التشبيه "مؤكدا بـــ(إن) أولا وعزز هذا التأكيد باللام فصار الكلام خبرا إنكاريا كأن التمثيل أمر مبتوت فيه لا يتطرق اليه الشك"[٥]

---

(١) تفسير الشعراوي صـــ١١٦٧٩.
(٢) ينظر تفسير البحر المحيط ١٨٤/٧.
(٣) المحرر الوجيز ٣٥١/٤.
(٤) إرشاد العقل السليم ٧٣/٧، وينظر الجامع لأحكام القرآن ٧٢/١٤.
(٥) إعراب القرآن وبيانه ٧/ ٥٤٦.

وفي تشبيه رفع الصوت بصوت الحمير مبالغة في الذم، حيث يقول أبو حيان: "والحمار مثل في الذم البليغ والشتيمة . شبه الرافعون أصواتهم بالحمير، وأصواتهم بالنهاق، ولم يؤت بأداة التشبيه، بل أخرج مخرج الاستعارة، وهذه أقصى مبالغة في الذم والتنفير عن رفع الصوت."(١)

لقد كان لقمان حريصا على امتثال ابنه لما يأمره به وما ينهاه عنه؛ لذا نجد في الآيات الكريمة تنوعا في الجمل والأساليب؛ وذلك تجنبا للسآمة والملل فإن الإنسان إذا اتبع نمطا محددا في الحديث مع من أمامه، وخاصة إذا كان الحديث في مقام النصح والإرشاد والوعظ؛ فإن من يستمع إليه يشعر بالملل؛ لذا كان من عظمة النص القرآني المعجز أن تنوعت الأساليب في الآيات– القرآنية بين الأمر والنهي، والحث، والترغيب والترهيب.

**تعقيب:**

يتبين مما سبق أن لقمان ختم وصاياه لابنه بالأمر بأداء التكاليف الدينية الواجبة على الإنسان، وبمراعاة الآداب الاجتماعية في التعامل مع الناس، فقد جمع له في تلك الوصايا ما يكمل به الفرد ذاتيا، ومجتمعيا.

وقد تبين من التحليل اللغوي للآيات الكريمة أثر لغة القرآن الكريم في تلك الوصايا، فقد آثر النص القرآني العظيم استخدام الوحدات الصوتية التي تتناسب مع ما أمر لقمان به ابنه وما نهاه عنه، وقد اتضح ذلك من خلال التحليل الفونيمي لكلمتي (تصعر، واغضض).

كما تعددت الوحدات الصرفية في الآيات الكريمة ما بين الصيغ المزيدة، واسم الفاعل، والمصدر، وصيغ المبالغة، وأفعل التفضيل، مما كان له أبلغ الأثر في لغة تلك الوصايا.

---

(١) تفسير البحر المحيط ١٨٤/٧

وقد تعددت وتنوعت الوحدات التركيبية في الآيات الكريمة ما بين الأمر، والنهي، والتعليل والتوكيد، وهذا التعدد والتنوع له أثر عظيم في نفس المتلقي؛ حيث يعزز قوة الاستجابة لديه، ويدفع عنه الشعور بالسأم والملل، وأبناء المجتمع اليوم في حاجة إلى التنوع في الأساليب الموجهة إليهم، حتى تلقى تأثيرا في نفوسهم، ويكون لها استجابة وصدى.

## الخاتمـــة

بعد هذه المعايشة الماتعة مع آيات وصايا لقمان لابنه، توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١- أكد البحث أن لغة القرآن العظيم هي اللغة المثلى التي تصلح لكل الدراسات عبر العصور والأزمان.

٢- اتسمت وصايا لقمان لابنه بالشمولية، فقد اشتملت على أمور العقيدة والدين، وأمور الحياة الاجتماعية؛ لذا فقد خلد ذكرها القرآن الكريم.

٣- اتضح من خلال البحث أهمية أسلوب الحوار الهادئ الراقي بين الآباء والأبناء، وأنه من أهم عوامل التنشئة الاجتماعية الصحيحة، وعامل رئيس للحد من مشكلة عدم التواصل بين الآباء والأبناء.

٤- يعد أسلوب الموعظة من الأساليب التربوية المحببة للنفس، والتي استعملها القرآن الكريم للوصول بالسامع إلى قناعة فكرية ونفسية لامتثال أوامره واجتناب نواهيه؛ وخاصة إذا جاءت هذه الموعظة بأسلوب النداء المصحوب بالخوف والشفقة ولين الجانب –كما فعل لقمان الحكيم – وما أحوج أبناء المجتمع اليوم إلى امتثال هذا الأسلوب معهم.

٥- أظهر البحث دور الوحدات الصوتية في إبراز دلالات الآيات الكريمة، ومن ذلك التعبير عن الضعف الذي يحدث للأم نتيجة الحمل ومشقة تربية الأبناء بلفظ (وهن) الذي تدور دلالات أصواته حول ذلك المعنى، وكدلالة أصوات لفظ (صعّر) على الكبر، والعجب بالنفس.

٦- أوضح البحث إعجاز النص القرآني في اختيار الوحدات الصرفية التي تتلاءم ومقاصد الآيات الكريمة، ومن ذلك التعبير عن المتكبر باسم الفاعل من افتعل المزيد (مختال) ولم يأت على خائل من المجرد، وكدلالة مورفيم التضعيف في (صعّر) على المبالغة في تكلف الكبر، وكدلالة اسم

التفضيل في (أنكر) على المبالغة في كون صوت الحمير من أنكر الأصوات، وأثر ذلك في الحث على خفض الصوت.

٧- أكد البحث إعجاز النص القرآني العظيم في التعبير عن قدرة الله -عز وجل- وسعة علمه وإحاطته، حيث عبر عن عظيم قدرته- تعالى- بلفظ (يأت بها الله) – أي الخصلة من الحسنة أو السيئة- فقد جاء التعبير بلفظ (يأت) ولم يقل (يعلم) للدلالة على تمكن القدرة، وفي حذف الياء من (يأت) (جواب الشرط) دلالة على السرعة في الإتيان بها والتمكن منها.

٨- تنوعت الوحدات التركيبية في وصايا لقمان لابنه ما بين المعاني الإفرادية والمعاني التركيبية.

٩- بيّن البحث أن من أكثر الوحدات الإفرادية شيوعا في الآيات الكريمة أسلوب التقديم والتأخير، والذي جاء في الآيات الكريمة لإفادة اختصاص المولى -عز وجل- بالرجوع إليه للحساب والجزاء، وأيضا كثرة ورود الجملة الاسمية المؤكدة ب(إن) وغيرها من المؤكدات (كاللام)، والتي تفيد تأكيد الكلام وبيان أهميته.

١٠- من وجوه الإعجاز في وصايا لقمان لابنه دلالة معاني الأدوات، كإشارة (في) التي للظرفية، إلى حكم فقهي في قوله تعالى:﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ﴾ [لقمان:١٤]، وهو أن للوالدين فطام الرضيع قبل تمام العامين، إذا سمحت حالته الصحية بذلك، ودلالتها على تمكن القدرة لتمكن الخفاء، في قوله تعالى: ﴿ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴾ [لقمان: ١٦].

١١- تنوعت المعاني التركيبية في الآيات الكريمة ما بين الأمر ،والنهي، والحث والترغيب والترهيب ؛ ذلك دفعا للسآمة والملل من تكرار أسلوب واحد، وأيضا لما له من تأثير في نفس المتلقي لقبول ما يوجه إليه.

١٢- أكد البحث أن للوحدات التركيبية دورا في تقويم الأفراد وبناء الوعي الرشيد، ومن ذلك دلالة الوحدة التركيبية في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ﴾ [لقمان: ١٥] على وجوب اختيار الصديق الصالح والتشبث به، وكدلالة قوله تعالى ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [لقمان: ١٧] على ضرورة كون الإنسان صالحا في نفسه مصلحا لغيره، إلى غير ذلك من الدلالات في الآيات الكريمة.

١٣- أوضح البحث أن للسياق بنوعيه دورا كبيرا في إبراز المعنى وتوضيحه.

**التوصيات:**

توصي الباحثة بتضافر الدراسات في القرآن الكريم، للكشف عن مكنون أسراره وبديع إعجازه، كما توصي بجعل وصايا لقمان لابنه مقررا دراسيا أساسيا في المرحلة الابتدائية لتنشئة الأبناء منذ الصغر على أصول إسلامية راسخة.

## ثبت المصادر والمراجع


- **القرآن الكريم.**

١- أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط: ثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣- أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تح: محمد باسل عيون السود منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط: أولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٤- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تح : كمال بسيوني زغلول – دار الكتب العلمية – بيروت، ط: أولى، ١٤١١هـ.

٥- أسس علم اللغة لماريوباي ترجمة د/ أحمد مختار عمر، عالم الكتب– ط: ثامنة ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

٦- إعجاز القرآن أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، تح : السيد أحمد صقر – دار المعارف – القاهرة

٧- إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ) دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، ( دار ابن كثير – دمشق – بيروت) ط : رابعة ١٤١٥ هـ.

٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل = تفسير البيضاوي، تأليف: ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت٦٩١هـ) تقديم/ محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت – ط: أولى.

٩- أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت: ١٤٠٢هـ) صـ٥٠٠، المطبعة المصرية ومكتبتها طـ: السادسة، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م.

١٠- أيسر التفاسير (تفسير حومد) د/ أسعد محمود حومد، راجعه/ د/ محمد متولي الشعراوي، د/أحمد حسن مسلم، قدم له د/ إبراهيم السلقيني، ط: رابعة ١٤١٩هـ - ٢٠٠٩م

١١- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري – مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- ط: خامسة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٢- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبي العباس أحمد بن محمد بن عجيبة تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، قدم له جودة محمد أبو اليزيد المهدي، القاهرة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٣- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية دار المعرفة، بيروت لبنان طـ: أولى ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.

١٤- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت ٨١٧هـ) تح: عبد العليم الطحاوي، لجنة إحياء التراث- القاهرة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٥- البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني، تح : غانم قدوري الحمد مركز المخطوطات والتراث – الكويت – ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤م- طـ: أولى.

١٦- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تح: مجموعة من المحققين – دار الهداية.

١٧- التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر تونس ١٩٨٤هـ.

١٨- تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت: ٨٠٣هـ) تح: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان طـ: أولى، ٢٠٠٨ م.

١٩- تفسير الإمام الفخر الرازى = مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت – ط: أولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م.

٢٠- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تح: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض– زكريا عبد المجيد النوقي – أحمد النجولي الجمل – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت طـ: أولى – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٢١- تفسير السراج المنير، محمد بن أحمد الشربيني شمس الدين، دار الكتب العلميةـبيروت.

٢٢- تفسير السمرقندي ( بحر العلوم )، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي تح: د.محمود مطرجيم – دار الفكر – بيروت.

٢٣- تفسير الشعراوي، الشيخ/ محمد متولي الشعراوي، راجعه وخرج أحاديثه د/أحمد عمر هاشم، أخبار اليوم – قطاع الثقافة ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٢٤- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ٤٦٧-٥٣٥هـ، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا- دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط: أولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .

٢٥- -تفسير اللباب في علوم الكتاب، تأليف: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

٢٦- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ) تح: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط: أولى١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م

٢٧- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر

٢٨- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط: ثانية، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م

٢٩- التفسير الوسيط للزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق ط: أولى – ١٤٢٢هـ.

٣٠- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن للشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، مراجعة: د/

هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط: أولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

٣١- تفسير مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، تح: أحمد فريد، دار الكتب العلمية– لبنان– بيروت – ط: أولى ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٣٢- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تح: محمد عوض مرعب – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ٢٠٠١م

٣٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: أولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م

٣٤- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: أولى،١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م

٣٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: أولى، ١٤٢٢هـ.

٣٦- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ) تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش– دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: ثانية ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

٣٧- الجدول في إعراب القرآن الكريم، المؤلف: محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق – ط: رابعة ١٤١٨ هـ.

٣٨- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت:٣٩٢)، تح: محمد علي النجار،عالم الكتب- بيروت.

٣٩- خصائص لسان القرآن الكريم، د/ طه جابر العلواني، ندوة مناهج الاستمداد من الوحي، الرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب ٢٠٠٨م.

٤٠- ٤٠-خلاصة في علم الأصوات والتجويد د/محمد حسن جبل-مكتبة التقوى الحديثة ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

٤١- - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تح: أحمد محمد الخراط - دار القلم - دمشق.

٤٢- ٤٢-دراسات في علم الأصوات اللغوية، د/ صلاح الدين محمد قناوي، د/ أحمد طه حسانين سلطان، ط: ثانية ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٤٣- ٤٣-دراسات في فقه اللغة، د/ صبحي الصالح، دار العلم للملايين- بيروت - لبنان، ط: ثالثة ٢٠٠٩م.

٤٤- ٤٤-دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآيِ والسُّوَر، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، تح: طلعت صلاح الفرحان- محمد أديب شكور أمرير، دار الفكر- عمان - الأردن، ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ -٢٠٠٩ م.

٤٥- ٤٥-دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق د/عبد الفتاح عبد العليم البركاوي- ١٩٩١م.

٤٦- دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية، أشواق محمد النجار ص٦٩، مكتبة لسان العرب - ط: أولى ٢٠٠٦م.

٤٧- روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن، د/ محمد علي الصابوني، مؤسسة مناهل العرفان - بيروت - لبنان- ط: ثالثة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٤٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي تح: على عبد الباري عطية- دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٤١٥ هـــ.

٤٩- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تح: محمد فؤاد عبد الباقي- دار الفكر بيروت.

٥٠- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي تح: محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر.

٥١- شذا العرف في فن الصرف أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي - شركة القدس للنشر والتوزيع- ط: ثالثة١٤٣٢هـــ - ٢٠١٢م

٥٢- شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، طـــ: أولى، ١٤٠٢ هـــ - ١٩٨٢ م

٥٣- شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت: ٦٤٣هـــ) قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط: الأولى، ١٤٢٢ هـــ- ٢٠٠١م.

٥٤- الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـــ)، تح: محمد زكريا يوسف دار العلم للملايين- بيروت. ــط: رابعة- يناير١٩٩٠م.

٥٥- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٥٦- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني د.ت

٥٧- الصوت اللغوي في القرآن د/ محمد حسين على الصغير، دار المؤرخ العربي، ط: أولى١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٥٨- علم الصوتيات د/عبد العزيز علام ود/عبد الله ربيع محمود-مكتبة الرشد، ط:ثالثة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٥٩- علم اللغة الاجتماعي، د/ محمد حسن عبد العزيز، مكتبة الآداب، طـ: أولى، ٢٠٠٩م

٦٠- علم اللغة الاجتماعي مدخل د/ كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، ط: ثالثة ١٩٩٧م.

٦١- علم اللغة الاجتماعي، د/ هدسون ترجمة د/محمود عياد، عالم الكتب ١٩٩٠م.

٦٢- علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية د عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥م.

٦٣- علم اللغة العام: الأصوات العربية د/ كمال بشر- مكتبة الشباب – ١٩٩٠م.

٦٤- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د/محمود السعران، دار النهضة العربية – بيروت

٦٥- علم المفردة القرآنية، حسين الخليفة، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ط أولى ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م.

٦٦- عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، د/ عبد العزيز أحمد علام، ط: أولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م

٦٧- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تح : الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م – طـ: أولى.

٦٨- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ) عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

٦٩- فتح الرحمن في تفسير سورتي الفاتحة ولقمان، على العريض الدمام دار الإصلاح للطبع والنشر ١٤٠١ه

٧٠- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) تح: د/ عبد الرحمن عميرة، وضع فهارسه وشارك في تخريج أحاديثه لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٧١- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم دار الشروق ـ القاهرة.

٧٢- في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث د/شرف الدين علي الراجحي–دار المعرفة الجامعية.

٧٣- كتاب العين (مرتبا على حروف المعجم) للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) تح: د/عبد الحميد هنداوي– دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: أولى ٢٠٠٣م – ١٤٢٤هـ.

٧٤- كتاب سيبويه تأليف أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) تح: عبد السلام محمد هارون دار الجيل ـ بيروت.

٧٥- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف : أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٢٢هـ.

٧٦- الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تح: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٧٧- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت:٧٤١هـ) تح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية-بيروت، طـ: الأولى، ١٤١٥هـ.

٧٨- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري (ت:٧١١هـ) دار صادر- بيروت-ط: ثالثة ١٤١٤هـ.

٧٩- اللسانيات الاجتماعية عند العرب د. هادي نهر، مكتبة الأدب المغربي، دار الأمل للنشر والتوزيع بالأردن، ط: أولى ١٩٩٨م.

٨٠- لُغة القرآن لُغة العرب المختارة، د. محمد روَّاس قمعة جي، دار النفائس د.ت.

٨١- لُغة القرآن، د.عليّ محمد حسن العماريّ، مكتبة وهبة، طـ: أولى ١٤٣٢ هـ- ٢٠١١ م.

٨٢- لغة القيم الأخلاقية في سورة النور دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الاجتماعي، بحث منشور، أ.د/ اعتماد عبد الصادق عفيفي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، المجلد الخامس والثلاثون العدد الثاني، ٢٠١٨م

٨٣- مبادئ اللسانيات د/ أحمد محمد قدور دار الفكر دمشق ط: ثالثة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٨٤- المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تح: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - طـ: ثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦

٨٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان - الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

٨٦- المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية، طـــ: أولى ١٤٢٧ هـــ - ٢٠٠٦م.

٨٧- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ـــ (ت ٤٥٨هـــ) تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠٠٠م.

٨٨- مختصر تفسير ابن كثير، (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان طـــ: سابعة، ١٤٠٢ هـــ - ١٩٨١ م.

٨٩- المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية د/ محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، ط: رابعة ١٤٢٧هـــ - ٢٠٠٦م

٩٠- مدارك التنزيل وحقائق التأويل = تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تح: مروان محمد الشعار، دار النفائس – بيروت ٢٠٠٥م.

٩١- مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، د/ محمد عفيف الدين دمياطي، مكتبة لسان عربي للنشر والتوزيع – إندونيسيا، ط: ثانية ١٤٣٨هـــ- ٢٠١٧م

٩٢- مدخل إلى علم اللغة د/محمود فهمي حجازي - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع

٩٣- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (ت ٨٨٥هـــ)، تح: د/ عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف – الرياض، ط: أولى ١٤٠٨هـــ - ١٩٨٧م.

٩٤- المضامين التربوية لوصايا لقمان، أسس استراتيجية لتعزيز الهوية في مواجهة تحديات العولمة، د/ نوف بنت ناصر التميمي، دار طيبة للنشر.

٩٥- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ) تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، طـ: أولى، ١٤٢٠ هـ

٩٦- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ) عالم الكتب – بيروت ط: أولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٩٧- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تح : أحمد يوسف نجاتى / محمدعلى نجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبى- دار المصرية للتأليف والترجمة

٩٨- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة طـ: أولى، ٢٠١٠م.

٩٩- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله – دار الفكر – بيروت

١٠٠- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر – الطبعة : ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

١٠١- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجار، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة

١٠٢- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تح: د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر – بيروت، طـ: سادسة، ١٩٨٥م.

١٠٣- مفردات غريب القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، تح: صفوان عدنان داودى – دار القلم – دمشق –الدار الشامية- بيروت طـ: رابعة ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

١٠٤- مقالات في اللغة والأدب د/ تمام حسان، عالم الكتب، طـــ: أولى ١٤٢٧هـــ - ٢٠٠٦م.

١٠٥- الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي (٥٩٧- ٦٦٩هـــ) تح: فخر الدين قباوة، دار المعرفة – بيروت – لبنان، ط: أولى ١٤٠٧هـــ - ١٩٨٧م.

١٠٦- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي د/عبد الصبور شاهين – مؤسسة الرسالة ١٤٠٠هـــ-١٩٨٠م

١٠٧- النحو الوافي د/عباس حسن – دار المعارف –ط: خامسة عشر

١٠٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الإمام برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي دار الكتب العلمية ــ بيروت طـــ: ثانية ٢٠٠٣ م ــ ١٤٢٤ هـــ.

١٠٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تح: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي- المكتبة العلمية- بيروت ١٣٩٩هـــ - ١٩٧٩م.

١١٠- الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب /دار العلوم الانسانية – دمشق- طـــ: ثانية، ١٤١٨ هـــ - ١٩٩٨ م.

# ثبت محتوى البحث


| م | الموضوع |
|---|---|
| ١ | ملخص البحث |
| ٢ | المقدمة |
| ٣ | التمهيد |
| ٤ | المبحث الأول: لغة القرآن الكريم في آيات الوصية بعدم الشرك بالله –تعالى–، والوصية ببر الوالدين |
| ٥ | المبحث الثاني: لغة القرآن الكريم في آيات الوصية بمراقبة الله عز وجل |
| ٦ | المبحث الثالث: لغة القرآن الكريم في آيات الوصية بأداء العبادات الدينية ومراعاة الآداب الاجتماعية |
| ٧ | الخاتمة |
| ٨ | ثبت المصادر والمراجع |
| ٩ | ثبت محتوى البحث |